

عدد خاص

بمناسبة مئوية ولادة كمال جنبلاط (1917 – 2017)

ومرور اربعين عاماً على استشهاده (16 آذار 1977)

رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

تجدد عهد الوفاء للمعلم كمال جنبلاط

مداخلات اذاعية

رشيد درباس
شارل رزق
عباس خلف
شبللي ملاط
محمد شيا
غادة جنبلاط
انطوان سيف
ظافر ناصر
سعيد الغز

شهادات

عصام نعمان
محمد قباني
سمير عطالله
اميل خوري
بهاء ابو كروم
عزت صافي

مقالات

عباس خلف
كريم مروّه
عامر مشموشي
كمال حمدان
يقظان التقي
سعيد الغز
فؤاد ناصيف

الفهرس

ملح الارض: الاتحاد هو الحلّ – الاستاذ عباس خلف

الندوات:

- 23 تشرين الاول 2017 "البعد الروحاني والصوفي في شعر كمال جنبلاط ومقدماته الفلسفية"
 - الدكتور محمد ابو علي
 - الدكتورة ناتالي الخوري الغريب
 - الدكتور محمد شيا
- 8 كانون الاول 2017 "ندوة اذاعية في برنامج "المغازين السياسي" في اذاعة الشرق بمناسبة مئوية كمال جنبلاط" ، أدارها الدكتور يقظان التقي

المدخلات:

- الاستاذ عباس خلف
- البروفسور شبلي ملاط
- الدكتور محمد شيا
- النقيب الاستاذ رشيد درباس
- الدكتور شارل رزق
- المحامية غادة جنبلاط
- الدكتور انطوان سيف
- الاستاذ ظافر ناصر
- الاستاذ سعيد الغز

المقالات:

- في ذكرى ميلاد كمال جنبلاط – الاستاذ كريم مروة
- مئوية المعلم – عامر مشموشي
- دروس وعبر من تجربة كمال جنبلاط الصعبة.. والرائدة – د. كمال حمدان
- لا بد من اعتذار من كمال جنبلاط، مكتشفاً من جديد – د. يقظان التقي
- كمال جنبلاط آمن بالانسان وبالتطور ولكن ماذا كان سيقول حول ما يتجه اليه العالم اليوم؟ – الاستاذ سعيد الغز
- الهندوسية وروح كمال جنبلاط في ذكراها الـ100 – المحامي فؤاد ناصيف

الشهادات:

- كمال جنبلاط: ماذا يقول ويفعل لو كان بيننا الآن – د. عصام نعمان
- جنبلاط الشاهد والشهيد لا يحتاج الى شهادة احد – الاستاذ اميل خوري
- مئوية كمال جنبلاط – الاستاذ سمير عطالله
- كمال جنبلاط: الفارس العملاق – النائب محمد قباني
- كمال جنبلاط في قراءة المختلف – د. بهاء ابو كروم
- الحاضر الثابت في الغياب – الاستاذ عزت صافي

"الإتحاد هو الحل"

سوف أركز في هذه العجالة على " كمال جنبلاط العربي والفلسطيني"، وهو الذي كرّس قسماً كبيراً من وقته وجهده ونضاله من أجل تحرير فلسطين من الإغتصاب الصهيوني، وإقامة دولة مستقلة في فلسطين عاصمتها القدس.

لقد آمن كمال جنبلاط بالقدرة العربية طوال مسيرته النضالية الطويلة. فقد دأب على تكرار النداءات الى توحيد الجهود العربية في سبيل المصلحة القومية. ودعم كل المحاولات التي حصلت في هذا المجال من حركة جمال عبد الناصر الى نضال السوريين والعراقيين والجزائريين والمغاربة واليمنيين والليبيين والتونسيين. وتألّم كثيراً من نكسات العرب المتتالية في حروب 1948 و 1956 و 1967، ومن انفراط الوحدة السورية – المصرية.

عارض كمال جنبلاط بشدة "حلف بغداد" واعتبره موجّهاً ضد مصالح العالم العربي وشعوبه (سنة 1955) كما عارض مشروع ايزنهاور للسيطرة على الشرق الاوسط (سنة 1957).

ولعل ابرز مجالات نضال كمال جنبلاط على الصعيد العربي، كان دعمه الدائم للحق الفلسطيني، وللثورة الفلسطينية بكل ما أوتي من عزم وتصميم. وتوّج نضاله من اجل الحق الفلسطيني بانتخابه اميناً عاماً للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية سنة 1970، واقامته ارتباطاً وثيقاً بين هذه الجبهة، وبين الحركة الوطنية اللبنانية التي قادها في عقد السبعينات من القرن الماضي، وحتى تاريخ استشهاده من اجل لبنان وفلسطين والعروبة في 16 آذار 1977.

في البيان الرئاسي سنة 1955، حدّد كمال جنبلاط السياسة الخارجية للحزب التقدمي الاشتراكي بالآتي:

- تأييد بقاء وضع الدول العربية القائم في الشرق العربي ، لأن في ذلك ضمان لعدم تفكك عُرى الجامعة العربية وانهارها والتصادم بين اعضائها، وفي ذلك ايضاً ضمان لاستقلال وبقاء كيان لبنان.

- الحرص على ان تكون سياسة لبنان سياسة عربية استقلالية يؤيدها اللبنانيون كافة لا فريق دون فريق.

- عدم الارتباط العسكري والسياسي بالمعسكرين القائمين.

كما ركّز على دور الجامعة العربية وآيد المبادئ التي قامت على أساسها الجامعة وفكرتها وميثاقها والرابطة القومية التي وادتها. وانطلق من هذه المسلمات ليدعو الى تدعيم جامعة الدول العربية بثلاثة مشاريع رئيسية:

- مشروع المصرف الدولي العربي لانهاض البلدان العربية المتخلفة اقتصادياً او علمياً.
- مشاريع الاوتوسترادات العربية الكبرى وسكك الحديد لان المواصلات تقرب اكثر مما يتصوره الانسان.

- مشروع الاتحاد الجمركي العربي.

- مشروع الجيش الدولي العربي على شاكلة جيش منظمة الدفاع الأوروبية.

لقد احتلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً في فكر كمال جنبلاط واهتماماته، وفي قناعاته بضرورة النضال من اجل استعادة الكرامة العربية. ونظر الى قضية فلسطين على انها "ليست فقط قضية الشعب الفلسطيني الذي وقع ضحية التواطؤ البريطاني - الصهيوني في ظل حال التخلف والانحطاط والتفكك العربي، بل اعتبرها قضية الانسان العربي التواق الى التحرر والتقدم والوحدة القومية. ولن تتحرر فلسطين الا بمساهمة ابناءها الفعالة في تحريرها. ان الحل النهائي السليم للصراع القائم في فلسطين هو في العودة الى النطاق التاريخي والتراثي لفلسطين، كما كان قائماً قبل وادان الانتداب البريطاني، والغاء نظام الدولة العنصرية الاسرائيلية، لصالح دولة موحدة تضمن العيش المشترك للمكوّنين اليهودي والعربي." "

في خضمّ الفوضى والتناقضات والتخاذل في المواقف العربية بمواجهة الاعتراف الأميركي بالقدس عاصمة لإسرائيل، نفتقد راحة العقل والحكمة والأتزان والرؤيا المستقبلية التي اتّصف بها كمال جنبلاط، وندعو الى توحيد الرؤيا لوضع خطة عربية واحدة، تشكّل موقفا صلبا وقابلا للفعل والتنفيذ، يؤكد للولايات المتحدة وإسرائيل وسائر العالم، ان الموقف العربي الموحد جادّ هذه المرّة في التصدي للمؤامرة الأميركية - الإسرائيلية وإحباطها.

لفتني شعار أطلقته بنظام الجماهير المتظاهرة في الضفة الغربية نهار الثلاثاء في 2017/12/12، يلخص موقفا ومطلبا شعبيا فلسطينيا وعربيا ملحا وهو **"الاتحاد هو الحل"**. انه الحلّ لقضية القدس ولقيام الدولة الفلسطينية المستقلة، كما هو الحلّ الوحيد لإعادة توحيد العرب وخلصهم من حال التشرذم والتناحر والإنهزام.

تحية إكبار ومحبة للمناضلين والمناضلات في فلسطين، باركهم الله وسدّد خطاهم.

الندوات:

- ندوة 23 تشرين الاول 2017 "البعد الروحاني والصوفي في شعر كمال جنبلاط ومقدماته الفلسفية"



نظمت رابطة اصدقاء كمال جنبلاط في مركزها في بيروت عند الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق 25 تشرين الاول 2017 ندوة فكرية بعنوان : "البعد الروحاني والصوفي في شعر كمال جنبلاط ومقدماته الفلسفية". شارك فيها الدكتور محمد شيا العميد السابق لمعهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية والدكتورة ناتالي الخوري غريب مؤلفة كتاب "بين مخائيل نعيمة وكمال جنبلاط: شاعران في معراج الصوفية" وادارها الدكتور محمد ابو علي الاستاذ الجامعي والعميد السابق لكلية الآداب في الجامعة اللبنانية. حضر الندوة حشد من المهتمين بالموضوع.

كلمة الدكتور محمد ابو علي:

قبل تقديمه المشاركين في الندوة خاطب الدكتور محمد ابو علي المعلم كمال جنبلاط بالقول:
"كمال جنبلاط ما أحوجنا اليك، في هذا الزمن الهاوية، لنصعد بك منّا الينا، في ارتقاء تصبو اليه النفوس الشفيفة.

وحسبي في هذا المقام ايضاً ، يا معلم، ان اناجيك بقولي:

أت مع الفجر خلّ الريح في صخب

بوح الاقاهي خطاه... موعد السحب

أتِ غداً لجفون الشمس يزرعها

نوراً ويوقظ منها هجعة الادب

أتِ فيا واحة العشاق لا تهني

محبوبك الصبّ لم يهرم ولم يغيب

لكنه في زمان الوعد محتشد

عند الينابيع يروي جذوة اللهب

وبعد، فالكلام على المعلم يتّخذ سياقه السليم، حين يتولاه اهله، ومن اولى من هذا الكلام من استاذي العميد الاستاذ الدكتور محمد شيا، وزميلتي المبدعة الدكتورة ناتالي الخوري.

وهل يحتاج العميد شيا الى من تلمذ له كي يقدمه! لا اظنّ ورغم هذا، فأنا اطمح بتقديمي اياه ان ادخل به دائرة الضوء. ان تجربة العميد شيا مع المعلم مترامية الابعاد، وحسبي ان اتساءل مع الاستاذ الدكتور عبدالله سعيد، لماذا لا يدرّس فكر كمال جنبلاط في قسم الفلسفة في الجامعة اللبنانية، من خلال كتاب العميد شيا: "كمال جنبلاط لزمان آخر"

اما الزميلة المبدعة د. ناتالي الخوري، فهي – فضلاً عن كل ابداعاتها صاحبة كتاب "ميخائيل نعيمة وكمال جنبلاط: شاعران في معراج الصوفية" وهما على حد تعبيرها: "قلادتان من فكر على جيد الشعر"، فلنفسح لهذه المبدعة ان تكشف اللثام عن قلادتنا التي تزيّن جيد هذه اللحظة، وهي الممسكة زمام الكلمة الدالة بوصلة نحو اليقين.

بين كمال جنبلاط والبعد الروحاني الصوفي، وشائج قرى وصلات رحم، فكأن الاول شاهد يحتجّ به على صحة الثاني، اي كان البعد الروحاني الصوفي مسألة نظرية، وشاهدها كمال جنبلاط. والشاهد في اللغة هو الذي به تؤيد مسألة ما او تدحضها، فكان كمال جنبلاط في مسيرته حجّة ذلك البعد، ومجلاه.

والشعر كان رفيق دربه، يعينه على البوح المتسّطع.

والشعر حال قبل ان يكون لفظاً او وزناً او ديباجة تعبير، والصوفية اعادة صوغ لحياة غزاها التتميط، وافسد دهشتها الرتوب.

والصوفية سلوك يفضي بسالكة الى تسام، يصعد به من الطين الى النور، ووفق هذه المعيارية، فاني – وانا العروضي المتمرّس بالعروض واحواله – ارى ان كتاب "ادب الحياة" ديوان صوفي على اكمل صورة وابهاها.

واجد تجربة المعلم كمال جنبلاط، في ابعادها كافة، كانت تضارع في جمالية نفعها المادي والمجرد/ رقصات الدراويش في التكايا والزوايا.

واما عن شعره الصوفي، وفق التصنيفات النقدية والادبية فقد اشتمل عليها ديوانه "فرح" و "سعادة الروح" فضلاً عما ورد في ديوانه المترجم "اناندا السلام"، من ومضات صوفية مشرقة، لا تتسع لها هذه العجالة، وتحتاج الى دراسات معمقة وحسبي في هذا المقام ان اقول: "ان كمال جنبلاط وارث الحكمة وسليل الحضارات، وملتقاها، استطاع في شعره ان يعبر عن صفاء الحكمة وجمالية الحضارة، في نسقٍ يجبه هذه العولمة المفترسة التي تكاد تجعل من براءة الشعوب مائدة لها."

كلمة الدكتورة ناتالي الخوري غريب

أتوقّف اليوم عند ديوانين لكمال جنبلاط:

فرح، وبلاغة الإيجاز في التعبير عن الروح الصوفي في فضاء يتجاوز المتى والأين.

السلام، وألفة الباطن والظاهر في التعبير عن المطلق في الأنا الجوهرية، في الإنسان

تنقسم كلمتي اليوم إلى أربعة محاور:

1-أهميّة الأدب الصوفي بشكل عامّ، وشعر جنبلاط الصوفي بشكل خاصّ في مسعى حوار الحضارات.

2-شعر جنبلاط في ضوء الروحانية العلمانية.

3-دور شعر جنبلاط الصوفي في نقل فكر ديانات الشرق الأقصى إلى العالم العربي.

4-أهمية شعر جنبلاط الصوفي في ظلّ موجة التصوف المعاصر المشوّهة للتصوّف.

مقدّمة:

1-شعر جنبلاط الصوفي وأهميته في حوار الحضارات:

يطرح الكثير من المتنوّرين فهم دور الصوفية من باب حوار الحضارات، ودور الصوفية "في توليد فهم التقاطع بين الأديان، إضافة إلى دورها المحوري في إتاحة الطريق الروحي والأصيل للذين ينشدون الوصول

في هذه الحياة إلى جنّة الحق"¹. ذلك أنّ الصوفية تتوجّه إلى يتوقون في أعماقهم إلى اكتشاف هويتهم الحقيقية التي ضاعت في ظلّ الهيمنة المادية على الحياة الاجتماعية كذلك الفكرية.

أهميّة شعر كمال جنبلاط في هذا السياق، أنّه قدّم نصّاً صوفيّاً تجاوز فيه الالتزام الطقسي بدين معيّن، بل جعله مفتوحاً على اختبارات عرفانية من مشارب متعدّدة، وذلك عبر استخدام التناص الإنجيلي والقرآني ورسائل الحكمة كذلك التناص الهندوسي والبوذي، ما يفتح أمامنا أبواب الكشف عن إمكان توليد نسيج

روحاني يهدف الى التناغم الكوني عبر الإنساني، وتوق البحث عن الإلهي عبر الإنساني أيضاً، وسيلة من وسائل العبور إلى النور، أو المطلق.

وما بات معلوماً بعد اكتشافات كثيرة عن تداخل الحضارات، أنها تنمو في أحضان موروثاتها، وأن كل توليفة حضارية هي مزيج من الحضارة ونقيضها، وهي الجدلية التي يؤمن بها جنبلاط في مسرى التطور الحياتي، وطبعا الفنّي كما صرّح بذلك في إحدى مقابلاته.

فرح ص 111 في قصيدة ف"في معراج هرمس": "في رأس مسلة الذهب/ في الشعاع المتجمد صخرا/ وفي هيكل الهرم القدوس/ المدرج الأول، في سفارة الجنان/ يوم كانت قبلة توحيد الدنيا/ أبصرنا الطفل/ طفل الوجود الفارد/ تتجدد ولادته/ عند بزوغ كل شمس/ ورأينا العنقاء/ طائر البن بن/ روح قدس الارواح/ المتنزلة على السيد المصون/ في نهر الاردن/ تظهر بعد الطفل/ في ارجوحة اشعة الشمس والمسلة./ كان ذلك قبل ان تروي/ عن التوحيد/ صحف في اليونان/ أو اليهودية والنصرانية/ وحكمة أشراق العرب/ تجلي الواحد الأحد لإنسانيتنا، في مجده/ قبل ان يبشر به ابراهيم/ ويأخذ فحواه/ عن ملكي صادق الكنعانيين/ ويعلنه موسى فرعون/ ويرتوي منه عيسى/ ويرفع لواءه بعد الاحناف والصائبة،/محمد. فرح، ص 112.

في دائرة الحضارة النفعية التي نعيشها في واقعنا اليوم، وفي ظل التقاتل بين الثقافات والديانات عند تعارض المصالح، وفي ظل استحضر التاريخ في تجلياته السود، وفي ظل استعلاء حضارة على أخرى استعلاء ينتج عنه استغلال وهيمنة، نقرأ نصّ جنبلاط الصوفي استحضر لتوالد الحضارات بعضها من بعض، نسا لتقارب الديانات في سعيها الى الخلاص. نصّ جنبلاط الصوفي لا يقوم على دغدغة المشاعر للتقارب الحضاري سطحياً، هو نصّ يقوم على اختبار عرفاني لا يفصل عن أي حضارة يوجد فيها، ليؤسس فيها بنية ذهنية تنطلق من وعينا العالم حولنا، انطلاقاً من وعينا أنفسنا. هذه البنية الذهنية تؤسس لقيم تربط جسور الحوار مع السوى، وتالياً الوحدة. هي بنية تؤمن بالتعددية في ظواهر تجلياتها ضمن زمان ومكان معينين، لكنها في جوهرها واحدة. وعي هذا الجوهر هو رسالة النصّ الصوفي الجنبلاطي.

والسؤال الذي يطرح هنا، هل وعي هذا الجوهر يتحقّق للجميع؟ يتحقّق لكلّ من يقرأ نصاً صوفياً؟ هنا يكمن دور السعي الفردي والتوق الفردي في تشذيب الطريق للحاضر وتالياً للآتي. النصّ الصوفي الجنبلاطي ليس أغنية جميلة تغنى في حالة السكر، لأنه نصّ لا يعزل الواقع عن الفكر. هو نصّ يكشف ضرورة السعي الدائم لتحري الحقيقة من أجل تقديمها، نصّ تستند آليّاته المعرفيّة على أحكام المنطق كذلك الاختبار العرفاني من دون تعارض بينهما. مسعى هذا الشعر الصوفي خلق فضاء أو مناخ هادئ ورسين، لا إقصاء فيه ولا إلغاء، بل إيمان بأكثر من الأخوة الإنسانية، إيماناً بالوحدة الإنسانية سبيلا الى الاتحاد بالمطلق. (لأنّ الانسان في النهاية هو تجلٍ من تجليات الله.

"أنت أنا يا اخي/ أنت هذا الكون في حقيقته/ أنت الانسان / أنت وجه الرحمن/ فرح ص 103

إذا التصوّف بما هو قيمة حضاريّة تعرف الانسان بما يجري في نظام وجوده وتشكّلاته الميتافيزيقية والوجودية يقدم وجوداً حراً ، ويعطي بعداً كونياً إنسانياً، وانعطافاً متسامياً ينادي بإعادة تشكّل الإنسان وفق مقولات جامعة من دون أن تنفي الخصوصية. هو قيمة حضارية بنشر أخلاقه وبث ثقافة المحبة طريقاً الى الخلاص من الصراعات والتناحرات والفتن. وبذلك، يكون الخطاب الصوفي الجنبلاطي غير مكتف بالاعلان عن الاخلاق الصوفية ومبادئها بل يدعو الى تفعيلها وتجديرها.

2- في ضوء الروحانية العلمانية:

كيف نقرأ قصائد كمال جنبلاط في ضوء الروحانية العلمانية: (من خلال بعض القيم الشائعة):

جاء في مقال لبول بوغول²: "باختصار، يُتقبَّل الشقاء، ثم يقدَّس وتضفى عليه قيمة أخلاقية عظيمة. ولكن، هل نرى ما نحن فاعلون يا ترى؟ هل ترانا نرى لأخلاقية موقف كهذا؟! .. هذا الصنف من المواقف نمطي في إشراط مجتمعنا: هناك شيء غير سوي، لا تلبث حجج مختلقة أن تجعله مبرراً ومقبولاً، حتى إن الأمر يصل بالقوم إلى القول بأنه مفيد للغاية، وحتى مستحب، بحيث لا يراد من بعدُ وضع حدٍّ للشقاء، بل تُبتدع له مزايا، ومن ثم يوصى الناس عملياً بأن يشقوا! فهل نرى هذا الانقلاب المتناقض في الموقف؟ بذا تُعظَّم المشكلة بدلاً من أن تُحل." وهذا ما يتقاطع مع فكر جنبلاط الروحاني في رفع الشقاء واستبداله بالفرح.. وبخاصة هذا ما جاء في مقدِّمة ديوانه فرح: "بعضهم يستجدي الألم، ويمتّع نفسه بالشقاء لكي يصل، لكنَّ طريق الفرح هي أكمل وأجدي". فرح ص 14. لكنه يتجاوز ما يسمى بالروحانية العلمانية بنظرته إلى الفرح على أنه "ذات جوهرية مشعة في الوجود الظاهر" فرح ص 14

كذلك تدعو الروحانية العلمانية إلى التحرر من كل الاشراط الاجتماعية، وحصر العلاقة الإيمانية عمودياً، وهذا ما نجد جنبلاط يعبر عنه في شعره: "أحبك مولاي، حباً يحطم/ قيد الإله وقيد العبيد" فرح ص 15. احتفظ بنداء ربّه مولاي درباً إلى حرية تخلع كل أنواع القيود بين الإنساني والإلهي. ف" لا بدّ للمسعى الروحي الأصيل من أن يكون علمانياً بحثاً، أي حرّاً من جميع التنظيمات أو المرجعيات الدينية. إنّه حركة/اكتشاف لا توجد إلا في حرية تامة، وهذه الحرية إنّما هي جوهر الدين نفسه. وحدها هذه الحرية تتيح للذهن أن يتحرر من إشراطاته تحرراً كلياً وعميقاً. إذ ذاك يستنير الذهن وينعدم الشقاء." (من مقالة بول بوغول)،

والمسعى الروحي بما تتحدث به الروحانية العلمانية، هي التوقف عن التقيد بما رسمه الآخرون في قولبة الاختبار الروحاني وتنميته وتعليبه، كي لا " يُقبَّل إشراط ما إيماناً، ثم تُعاش "واقعية" هذا الإيمان اختباراً."

(بول بوغول)، وهذا ما عبّر عنه جنبلاط في قصيدته "الطريق إليه هو أن تنسى الطريق"، "وينسى الحجاب الرقيق (التوحد الخاطي بالفكر)/ ويجتاز سور العدم/ فينسى المسافر وينسى الطريق/ ويستحم في النور/ بعد القم/ ويستحم في النور بعد القم/ فرح 24.

"هكذا يتحرك الإنسان، فلا يقبل شيئاً مما يقال له، ناظراً بنفسه في كل شيء ومتفحصاً صحته. فهل توجد في الإنسان مقدرة على اكتشاف الحق، على فرز الحقيقي من الزائف وعلى رؤية الزائف بوصفه زائفاً؟ حتى يُعرَف إذا كان ذلك موجوداً لا بدّ من فهم كيفية اشتغالنا، وما هي آلية عمل الفكر والذاكرة، وكيف تولد العواطف والمشاعر. إذا لم نكن ندرك الأشياء إدراكاً واضحاً فما الذي يشوش رؤيتنا؟ وبعبارة شعرية، ما هو هذا "الحجاب" الذي يحجب النور عن الذهن؟ (بول بوغول)،

وفي ذلك يقول جنبلاط: " فرح ص 70:

² بول بوغول، الروحانية العلمانية أو جوهر الدين، 22 نيسان 2011. نقلا عن موقع سموات جديدة. مفكر ومدون فرنسي مهتم بفكر ج. كرشنامورتي. http://www.samawat-jadidah.org/articles/spiritual/secular_spirituality-pujol

"ويا سائلِي إن رميت الخداع، فلا موت فيها ولا من يحزنون!/ ويقظة حلمي على موقظي/ تُبِيدُ الفناء وتبلي القرون/ ففي ازل كان يبدو لذاتي/ وفي وهم خلقٍ هوَى الهامون/...الأعيب حسُّ أخذتم بها/ فيامين سحر بها يُفتنون/ ص70.

3-جن بلاط وكيفية تقديم أديان الشرق الأقصى من خلال قصائده:

من أهمية إدخال أديان الشرق الأقصى، التعرف إلى دين غير توحيدي بطريقة تجعلنا نعترف بعدم حصرية الأديان التوحيدية للحقيقة أو الخلاص، ما أدى إلى استعلائها، وذلك انطلاقاً من مبدأ الرحمة الإلهية التي تطال الجميع.

لم يقدّم لنا كمال جن بلاط أديان الشرق الأقصى بطريقة منفصلة عن إمكان عيشه في حياتنا، ولو أنه استخدم مصطلحات تتعلّق بالهندوسية حصراً، لكنّه قدّمها بما يقابلها من تفسير وتوضيح في سياق حياتي وفكري. (تقاطع مع ما أدخله نعيمه وجبران وعدم تجرؤ أي أديب آخر الغوص في هذا الموضوع).

وأهميّة هذا الفكر أنّه حرّر انسان الديانات الاخرى، من قيود قراءة النص الديني بطريقة لا تنفصل عن سياقاتها التاريخية والحضارية. كذلك، في تعريف القارئ العربي للهندوسية مثلاً،

"وإن قلت بالإثبات/ وأسميته الله أو برهما/ أو هذا الإله أو ذاك/ في جميع اللغات والأمكنة/ فأنت تشرك بالأسماء/ وتجذّف على الله بالصفات... فدع عنك الأوصاف والأسماء والصور/ بل توجّه إلى قبلة الحقّ/ في ذاتك// فرح 107

يرى راما كريشنا "ان كل الأديان صحيحة بمقدار ما تسهم في مساعدة الانسان الجزئي على الاتحاد بالمطلق. فالإتحاد بالمطلق غاية الجزئي... فكل الشرائع واحدة بمقدار ما تكون وسيلة وطريقاً ومنهجاً للإتحاد بالبرهمن" (سعاد الحكيم، وحدة الوجود، الموسوعة الفلسفية العربية).

"الخلاص هو في المعرفة، في معرفة اننا وبراهمان واحد" (الموسوعة الفلسفية)

عن مذهب الفيديانتا: "انّ طريق النجاة ليس في الزهد والتعبّد فقط، إنّما الخلاص هو في المعرفة. في أن يعرف الانسان أنّ براهمان هو في كل شيء، وان كل شيء و براهمان (محمد مصطفى حلمي، الحياة الوحية في الاسلام ص 35).

"أنت أنا في في الحوار/ أنت أنا في الطلب/ أنت أنا في الغزل/ أنت أنا في اللعب/ أنت أنا في اللقاء/ أنت أنا في العجب/ فرح ص 59.

"يأخذ الخلاص صورة أتمان، يغيب عن الاحساس بذاته وفرديته ويتلاشى في المطلق تلاشيًا لا تستطيع كلمات البراهمة التعبير عن ماهيته. والحقّ أنّ الخلاص هو أشبه بتلاشي الوجود الإنساني وبعثرته في اللامحدود" (الموسوعة الفلسفية ص 1521)

"حتى رداي الذي ارتدي هو لك/انه ليس لي يا سيدي/لست أنا إلاك/روح نقي/حتى لو انني في وهم
التمظهر/بالجسد والفكر/كل هذه أطرحها في نور وعيك/لتحترق/مثل جبل هشيم/لا يترك رمادا/ وأجد أنني
أنت" السلام ص 90.

"الوصول الى البراهمان، اي الى النعيم الخالد المقيم، هو اختيار بشري ومشروع انساني بحت، لا تدخل
للبرهمان فيه. ان البرهمان هنا، بخلاف تصوّر الالهية في الاديان السماوية ساكن لا يقرب اليه الطالبين.
الانسان هو الذي يسعى للاتحاد به"(الموسوعة الفلسفية 1520).

"الآتمان هو الوجود الصرف الذي تنقى من شوائب الرغبات والعواطف والصفات والاحوال، والبرهمان هو
جوهر الوجود وروح الوجود الذي تصفى من صور المعقولات وتجلّى وجودا محضاً من دون صفة او
صورة، لكنه في الوقت عينه يحوي كل الموجودات ولا تدرکه صفات"(الموسوعة الفلسفية، ص 1520).

ليأت النسيان/فأنا لم يعد لديّ شكل/فليسطع الحب/ وليمّح النسيان/ كمظهر محض/ ينحل/ في شفافية
خالصة/ السلام ص 78

"الآتمان هو حقيقتنا وجوهنا الثابت فينا وراء حجب الوهم والكثرة التعديّة الظاهرة هذا الآتمان الكامن في
اعماقنا لم يولد وهو لا يتحلل ولا يموت"السلام: ص 56: من نقطة البدء الى نقطة الاكتمال/يتوخّد طرفا
الطرق كما في السابق/وعندما ينتهي الزمان من حلّ خيوط حلمنا/لن يكون هناك محطة ولا أحياء/تنبعث
الحياة على وتيرة الأزل/ وفي انتظار المساء منذ الفجر الأوّل/يطلع الوهم الذي يحجبه الحب الأزلي/ويشع
بوجهه المنطفي.

"يحبونني ايها المولى/ لانهم يرون فيّ شيئا منك/ يلتمع من خلال وجهي/ يحبونني/ لنى لست/ في
الحقيقة/يا مولاي/ سوى سرايك بالذات/ السلام ص 37

شعر كمال جنبلاط في فرح، حال وجدانيّة واعية، تتضح فيها ألفة العقل والقلب والنور، القصائد هي اختبار
عرفاني، وكل شعر صوفي هو اختبار عرفاني.

لماذا لجأ الى الشعر؟

أذكر هنا أجابته وحين سئل في إحدى مقابلاته عن شعره:" الفنّ هو التعبير الصادق عن سنن الكون وكلّ
شيء آخر هو أضغاث أحلام. كل شخص يتمشّي على الجدليّة هو في النهاية فنّان واقعي. ...لا وحي.كل ما
في الأمر أنّ العقل البشري عندما يتجرد، ولو الى حين، من وطأة توخّده مع ازواج الممتناقضات ويتربّع
على قمة التفكير، يحصل هذا السكون الذي يدرك فيه الأشياء. الإنسان يستطيع أن يتجرّد من العلاقات
بواسطة العقل أي بواسطة الوعي..وبواسطة النور الداخلي"³.

4-أهمية شعر جنبلاط الصوفي في ظلّ موجة التصوف المعاصر المشوّهة للتصوّف

³ ص 82-83- من كتاب مرآة الروح. مقابلة وضاح الطو مع جنبلاط حول فرح. نيسان 67.

عرض تمظهرات الادب الصوفي المعاصر وخطورته في ربط الاباحية الجنسية بالتصوف تحت غطاء روحاني(أوشو وباولو كويللو نموذجاً).

الخاتمة: للتصوّف قيمة كونية علينا الالتفات جدياً إليها. وعلينا استكناه الأسئلة المعاصرة التي يمكن للتراث والصوفي أن يسهم في التجاوب الفعال معها، وبخاصة، الخطاب الصوفي الذي يتأسس على مصادر ومشارب متنوعة في رؤاه ومساراته الحضارية. علينا ان ننظر الى التصوف على انه "مدرسة تكوينية تربوية" وليس شطحات لا منطق فيها.

وفي الختام أقول إنّ القصيدة الصوفية الجنبلاطية مفتوحة دائماً على قراءات جديدة، لأنها كتبت بلغة ترفع الى الفوق، وتجعل المشي أعلى من الارض قليلاً، وهذا شأن كل نص صوفي لا يكتمل الا بقارئ يجسده تفاعلاً وعملاً وتعايشاً. هذه هي التوفيقية الخلاقة في نسج لوحة تستخدم كل الوان الفكر البشري.

كلمة الدكتور محمد شيا:

تناول الدكتور محمد شيا في مداخلته موضوع المقدمات الفلسفية للبعد الروحاني والصوفي لشعر كمال جنبلاط بعرضه ثلاثة عناوين:

- 1- وظيفة الشعر والفن بعامة عند كمال جنبلاط
 - 2- ما الذي يجمع التصوف الى الفلسفة، ولماذا يبدو التصوف فلسفياً بالضرورة عند كمال جنبلاط، وايا يكن زمانه ومكانه؟
 - 3- كيف طبّق كمال جنبلاط ترابط التصوف بالفلسفة في شعره الصوفي، وفي الماعات خاطفة منه لا اكثر؟ وقال: "ثلاث اشكاليات محكمة الترابط في فكر كمال جنبلاط ونتاجه الفلسفي، ثم الادبي الصوفي، ومن الاهمية بمكان، وبكل المعايير، التعرف الى مضمونها، والى اشكال حضورها، في تاريخ التصوف والفلسفة معاً. وسنجد بعد قليل ان كمال جنبلاط قدّم احدى الاجابات الاكثر اهمية على الاشكاليتين الاولى والثانية معاً، مما يسمح لنا فهم قوة ترابط التصوف بالفلسفة عنده، وقبل الانتقال من ثمة الى شعره الصوفي غير المنفصل على الاطلاق عن فلسفته."
- ثم اضاف حول خصوصية الشعر التي جعلته اداة مثلى لدى المتصوفين والمتحققين والواصلين: "في رأي جنبلاط للأدب والشعر والفن عموماً وظيفتان، الاولى معرفية فلسفية، والثانية اخلاقية صارمة. وعليه فقيمة اي فن (من كل نوع) تتحدد، فيجري تقييمه، قبوله او رفضه، حسب نجاحه او اخفاقه في القيام بوظيفتيه الفلسفية والاخلاقية."

• ندوة 8 كانون الاول 2017 "ندوة اذاعية في اذاعة الشرق متعددة الاصوات عن كمال جنبلاط"

الدكتور يقظان التقى:

المغازين السياسي اليوم هو ندوة اذاعية متعددة الاصوات اردناها محطة اولى في سلسلة محطات. تحية لرجال كبار من لبنان تركوا افكاراً فيها تحية للمستقبل وفيها تحية لما قدموه من افكار لبناء الانسان وفي بناء المستقبل.

التحية والمحطة الاولى: بمناسبة مرور مائة عام على ولادة كمال جنبلاط واربعين عاماً على استشهاده ويصادف اليوم ايضاً يوم الغضب الفلسطيني. وكان كمال جنبلاط صديق القضية الفلسطينية على امل ان نفرد في محطات اخرى لمطلات على رجالات اساسية في البلد، على الرئيس فؤاد شهاب، ميشال شيحا، غسان تويني، فؤاد بطرس، رياض الصلح وشخصيات اخرى.

اما وقد انتهى زمن الـ Talk show السياسي في ظل عالم لا يملك الا اجوبة معلّبة، حان الوقت لإلقاء الضوء على مجموعة رجال يملكون افكاراً واسئلة كثيرة تساعد على بناء مستقبل افضل للانسان.

يسعدني ويشرفني في ندوتنا اليوم ان نستقبل صديق كمال جنبلاط، وصديق المسيرة المشتركة الاستاذ عباس خلف والبروفسور شبلي ملاط والدكتور محمد شيا على ان تكون في سياق المغازين السياسي سلسلة مداخلات هاتفية مع الدكتور شارل رزق، النقيب رشيد درباس، الاستاذ ظافر ناصر والمحامية غادة جنبلاط.

مداخلة الاستاذ عباس خلف

سوف اتحدث باختصار عن مسيرتي المشتركة مع المعلم كمال جنبلاط. ثم انتقل للحديث عن كمال جنبلاط العربي والفلسطيني. بدأت مسيرتي مع المعلم عام 1952 ودامت ربع قرن لتاريخ استشهاده في آذار 1977. لقد رافقته في كل ظروف النضال وفي أسفاره ولقاءاته مع الملوك والرؤساء والقادة في العالم العربي مشرقه ومغربيه، وفي اوربا وآسيا، وخاصة روسيا وفرنسا. شهدت على شجاعته وجرأته في قول كلمة الحق والصدق والتحدي البطولي للظلم والاستبداد. بكلمة مختصرة: **كمال جنبلاط قائد وقُدوة ومعلم وانسان، يمارس على ارض الواقع ما يبشر به وينقذ ما يتعهد به بكل شفافية وصدق ورجولة.** لقد كان ولم يزل وسبقني مثلي الاعلى الذي تأثرت به وحاولت جاهداً وعلى الدوام السير على خطاه في مسيرة حياتي.

انتقل الى مواقفه العربية، لأقول ان كمال جنبلاط آمن بالقدرة العربية طوال مسيرته العربية النضالية الطويلة. فقد دأب على تكرار النداءات الى توحيد الجهود العربية في سبيل المصلحة القومية. ودعم كل المحاولات التي حصلت في هذا المجال من حركة جمال عبد الناصر الى نضال السوريين والعراقيين والجزائريين والمغاربة واليمنيين والليبيين والتونسيين. وتأم كثيراً من نكسات العرب المتتالية في حروب 1948 و 1956 و 1967، ومن انفراط الوحدة السورية – المصرية.

عارض كمال جنبلاط بشدة "حلف بغداد" واعتبره موجّهاً ضد مصالح العالم العربي وشعوبه (سنة 1955) كما عارض مشروع ايزنهاور للسيطرة على الشرق الاوسط (سنة 1957).

ولعل ابرز مجالات نضاله على الصعيد العربي، كان دعمه الدائم للحق الفلسطيني، وللثورة الفلسطينية بكل ما أوتي من عزم وتصميم. وتوّج كمال جنبلاط نضاله من اجل الحق الفلسطيني بانتخابه اميناً عاماً للجنة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية سنة 1970، واقامته ارتباطاً وثيقاً بين هذه الجبهة، وبين الحركة الوطنية اللبنانية التي قادها في عقد السبعينات من القرن الماضي، وحتى تاريخ استشهاده من اجل لبنان وفلسطين والعروبة في 16 آذار 1977.

في البيان الرئاسي للحزب التقدمي الاشتراكي سنة 1955، حدّد السياسة الخارجية للحزب بالآتي:

- تأييد بقاء وضع الدول العربية القائم في الشرق العربي ، لأن في ذلك ضمان لعدم تفكك عُرى الجامعة العربية وانهارها والتصادم بين اعضائها، وفي ذلك ايضاً ضمان لاستقلال وبقاء كيان لبنان.

- الحرص على ان تكون سياسة لبنان عربية استقلالية يؤيدها اللبنانيون كافة لا فريق دون فريق.

- عدم الارتباط العسكري والسياسي بالمعسكرين القائمين.

كما ركّز على دور الجامعة العربية وايد المبادئ التي قامت على اساسها الجامعة وفكرتها وميثاقها والرابطة القومية التي ولّدتها. وانطلق من هذه المسلمات ليدعو الى تدعيم جامعة الدول العربية بثلاثة مشاريع رئيسية:

- مشروع المصرف الدولي العربي لانهاض البلدان العربية المتخلفة اقتصادياً او علمياً.

- مشاريع الاوتوسترادات العربية الكبرى وسكك الحديد لان المواصلات تقرب اكثر مما يتصوره الانسان.

- مشروع الاتحاد الجمركي العربي.

- مشروع الجيش الدولي العربي على شاكلة جيش منظمة الدفاع الاوروبية.

وفي مقال لجريدة الأنباء في 1961/07/29 قال:

قوى الرجعية والاستعمار ستجتمع وستتصافر للمعركة التي اضحت معركة الجماهير في كل مكان من بلاد العرب، من اجل ان ترتفع اعلام القومية العربية العلمانية، اعلام الدولة المدنية التي تخطت مفاهيم الطائفية السياسية وحواجز الاقطاع الديني والاستغلال الرأسمالي والطبقية الرخيصة. فاللبنانية بدون تفتح للعروبة وروح العروبة، ضيق وانعزال، والعروبة بدون هذه الروح الانسانية التي تتعكس فيها حقيقة وحدة الاسلام والنصرانية الجوهرية عزلة وبوار.

ولقد احتلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً في فكر كمال جنبلاط واهتماماته، وفي قناعاته بضرورة النضال من اجل استعادة الكرامة العربية. **ونظر الى قضية فلسطين " على انها ليست فقط قضية الشعب الفلسطيني الذي وقع ضحية التواطؤ البريطاني - الصهيوني في ظل حال التخلف والانحطاط والتفكك العربي، بل اعتبرها قضية الانسان العربي التواق الى التحرر والتقدم والوحدة القومية. ولن تتحرر فلسطين الا بمساهمة ابنائها الفعالة في تحريرها."**

ان القرار الذي أعلنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب حول إعلان القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ونقل سفارتها الى القدس يندرج في سياق السياسة الأميركية المعتمدة منذ قيام إسرائيل، والتي قال عنها كمال جنبلاط في مطلع سبعينات القرن الماضي: " تقوم السياسة الأميركية على افتعال التجزئة العربية، وعلى الترويج لشتى الخلافات والشائعات، وتشير الجدل حول الحلول الجزئية والكاملة والسلمية والعسكرية والإستسلامية، والإنخراط أو عدم الإنخراط، والحل السياسي الأميركي خطوة خطوة، وتزرع الشكوك والحذر بالنسبة للقيادات العربية، فتلهي العرب بالمناقشات البيزنطية التي لا طائل منها".

لقد صدق كمال جنبلاط عندما قال عن العرب في عام 1970: "ماذا دهي العالم العربي؟ ماذا دهي العرب؟ لقد باتت القضية إنقاذ العرب من أنفسهم".

مداخلة البروفسور شبلي ملاط:

سوف يصدر لي كتاب عن كمال جنبلاط في الاسبوع القادم وقد ساعدني على اعادة النظر في هذه المشاكل التي نصطدم بها اليوم في الشرق بنظرة مختلفة، بنظرة اشراقية التي كان يتميز بها كمال جنبلاط وبفضلها يستطيع الانسان ان يواجه مشاكل كالتي تحصل اليوم في فلسطين بترواً وبأساليب غير معتادة.

كمال جنبلاط كان رجل التناقضات في فكره، في حياته، في كتابته. كان لديه القدرة على فك اللغز الكونية والسياسية.

على صعيد التطور الناجم عن قرار ترامب الاخير حول فلسطين، فأنا لا انتظر شيئاً من مجلس الامن وذلك لوجود الفيتو. فاذا كان هناك حديث ما او محاولة تثبيت القرارات السابقة بوجه ما اعلنه ترامب بشكل رسمي حول القدس، فأظن ان الولايات المتحدة ستضع فيتو وسيكون هناك بالطبع ردة فعل. ولكن بتصوري، يجب التفكير في هذا الموضوع على مدى اطول ، على مدى ما بعد ترامب. والمعالجة مهمة. فعندما نرى مواقف السويد وفرنسا مثلاً يركن اليها على مدى متوسطي طويل انما اظن ان ردة الفعل الاساسية هي فلسطينية. والسؤال اليوم : "ماذا باستطاعة الفلسطينيين القيام به؟"

اليوم، الوضع العربي هش اكثر مما كان عليه سابقاً. ومن الامور الاساسية التي طرحها كمال جنبلاط ولم يتوصل الى نهاية لها لأنه حافظ على علاقات عربية مميزة. والتصور العام الذي كان يطرحه كان: "هل ممكن للعالم العربي ان ينتصر على اسرائيل من دون ديموقراطية؟"

مشكلة العالم العربي غياب الديموقراطية كما يظهر في حديثه الشهير عن "السجن الكبير" وبشكل خاص سوريا – حافظ الاسد والتي كانت سبب مقتله. طالما الدول العربية ليس لديها نظام ديموقراطي وهذا يشمل السعودية ومصر والمغرب ولبنان – اي حديث عن توافق عربي غير ممكن اليوم. اذا كان لا بد من انتفاضة فعليها ان تكون سلمية. للأسف حتى اذا كانت سلمية سيكون هنالك فريضة كبيرة للدم الفلسطيني بسبب وحشية حكومة نتانيا هو.

ان الذي قام به ترامب هو تحقير واهانة لمستقبل المنطقة. كيف اذاً على الفرد ان يرد بشكل حضاري على تدبير اعتباطي وغير حضاري؟ الجواب هو اللاعنف وهو مستوى مختلف من الحضارة. وهنا تظهر اهمية كمال جنبلاط وتناقضات كمال جنبلاط لانه رغم احترامه لغاندي، كان العنف المعنوي عند كمال جنبلاط يسمح له بتخطي المعضلة

الربيع العربي الذي قام الشعب بنفسه بطريقة سلمية ضد حكامه المستبدين يجب تطبيقها في فلسطين.

سياسياً، هناك طرحان. الطرح الاول هو الانتفاضة السلمية واذا كان لا بد من انتفاضة يجب ان تتحضر بشكل عقلاني من قبل القيادات الفلسطينية. ان القيادات الفلسطينية يغيب عنها شيء اساسي وهو العنصر الفلسطيني العربي داخل 48. الفرق النوعي اليوم هو قيادة ايمن عودة والفصيل العربي داخل اسرائيل لانتفاضة القدس.

يجب ان يكون هناك ردة فعل يهودية اسرائيلية من اشخاص لا يسأل عنهم ويتفقون مع فلسطينيي الداخل فينتفضون على التصرف الاخير لترامب. لدي ثقة كبيرة في ايمن عودة. فهو اول نائب عربي في اسرائيل جمع عرب اسرائيل. فهو يشكل بقيادته اليوم ثاني اكبر كتلة في الكنيست. والشخص الوحيد الذي رأى اهمية ايمن عودة هو الاستاذ وليد جنبلاط.

مداخلة الدكتور محمد شيا:

لا شك ان كمال جنبلاط لم يكن شخصاً عادياً اما لتكوينه الثقافي الخاص، اما للدور الذي كان ينتظر اما لأسباب اخرى.

يستغرب الانسان الذي يراجع تراث كمال جنبلاط المنقطع النظير بضخامته وتوّعه، وقد ترك على 59 سنة بثبات علمي دقيق ومتقن اكثر من 4600 فقرة ثقافية كاملة بثلاث لغات على الاقل (العربية – الفرنسية – الانكليزية) منها 70 مؤلف.

كمال جنبلاط كان يشبه الى حد كبير الانبياء بعلاقته بالثقافة والفكر والقيم.

كما يقول امين مكتبة السوربون "كمال جنبلاط في السنوات التي قضاها في السوربون قبل ان تجبره الحرب على العودة، كان آخر من يخرج من المكتبة و رغم الشتات الباريسية القاسية."

وكما اشار البروفسور ملاط على التناقضات المثيرة التي كانت في حياة كمال جنبلاط الذي قد جمعها وكان لديه القدرة على حلها. العالم كان مسرحه. كان يختبر ويقوم بالتجارب الخاصة به. لذلك تشعر انه ينتمي الى عصر الاسئلة اكثر من الاجوبة. عالم اليوم هو عالم العولمة والصور والاجوبة، لذلك هو عالم مجنون وعالم مريض، منحرف وغير سوي وغير عقلائي لا يترك مجالاً للسؤال وللتجربة والاختبار.

واللافت في ثقافة كمال جنبلاط انها كانت تتوسع افقياً خاصة في مطلع الخمسينات عندما تعرّف على الهندوسية. والغريب ان المحاور الاساسية ظلت كما هي. عندما تقرأ كمال جنبلاط في بدايات محاضراته حول الديمقراطية وتقرأ آخر اعماله فتجد ان كمال جنبلاط هو نفسه اي ان خياراته محسومة وكأنك تقرأ في كتاب واحد.

عناوين كمال جنبلاط لا تنتهي الرؤيوي - الاستشراقي - المناضل - العروبي - الحضاري - الاشتراكي... انما انا بتقدير لا يجوز ان لا نضيء على جوهر وتعريف هوية كمال جنبلاط.

قبل وبعد كل التوصيفات، كمال جنبلاط هو فيلسوف الانسان وكل شيء آخر يلي بعد هذه المقدمة. لم يقتنع بالاشتراكية العربية ولا بالانظمة الشيوعية لسبب بسيط هو ان الانسان لم يكن موجوداً فيها.

يقول كمال جنبلاط: "في العالم العربي ، بكل اسف، تجاربنا الاشتراكية بمعظمها قد فشلت، ان لم تكن كلها، لانها جاءت من فوق لم تحترم الاسس الحقيقية للديموقراطية، لم تحترم الانسان بالمعنى الصحيح للكلمة. كل من لا يحترم الانسان وحقوقه الحقيقية لا يمكن ان يدعي انه يصل ويعمل لأجل هذا الانسان مهما حقق له من انظمة اشتراكية. فالاشتراكية تبدأ باحترام الانسان. فكل اشتراكية سواء كانت ماركسية ام غير ماركسية تنتكر لحقيقة الانسان لا تعود اشتراكية. فالمهم هو الانسان اولاً. اذاً بدون انسان لا توجد اشتراكية. الانسان لم يولد من اجل الاشتراكية، بل الاشتراكية من اجل الانسان. والانسان لم يوجد من اجل الدين بل الدين لأجل الانسان".

القرن 21 هو قرن صراع الاثنيات والديانات وقد صحّ توقعه ان الرأسمالية المتوحشة التي مسكت العالم ابتداءً من اواخر الثمانينات لن توصل الى الليبرالية الانسانية كما كانت الرأسمالية المعقولة بعد الحرب العالمية الثانية والتي اعطت العالم هذا الانفراج الاقتصادي والنمو في الثروة وتضاعف حجم الاقتصاد العالمي 4 مرات بسبب هذه الليبرالية الانسانية نسبياً التي شيعتها الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية مع انهيار التنافس وانهيار جدار الحرب الباردة واعادة امساك الرأسمالية المتوحشة. النتيجة المنطقية كانت اطلاق كل الغرائز والنوازع المكبوتة والدخول في القرن الـ 21 مفتوح على كل الاثنيات والطائفيات والديانات والموروثات والتي تفقد العالم اليوم شرقاً وغرباً. الكلمة اليوم ليست للمعتدلين وللديموقراطيين ولأنصار حقوق الانسان بل للاكثر تطرفاً.

العلماء هم قادة الامة. اذا انحرفت الانتفاضة عن طريقها واخذت اتجاه غير علماني وغير مدني وغير ديموقراطي بسهولة يكون قرار ترامب هو قرار بطولي وانتصار.

للتصدي حقيقة لقرار ترامب يكون عن طريق مقدمات العلمنة ومقدمات حقوق الانسان ومقدمات الديموقراطية ومقدمات القانون الدولي. هذه هي المعايير والممرات للتصدي لقرار ترامب.

يحزنني اننا في هذا اليوم نعيش في المأساة الفلسطينية المستمرة وهذا يذكرني بما قاله مظفر النواس: "فلو كانت القدس عروس عروبتكم.. فلماذا ادخلتم كل زناة الليل الى حجرتها"

ان نظم الاستبداد التي رفعت شعار تحرير فلسطين تقمع شعوبها وقد تحولت الى خدم لتنفيذ المآرب الاسرائيلية دون ان يكلف ذلك اسرائيل نقطة دم واحدة. فنحن كفيون باهراق الدماء العربية تحت شعار فلسطين وهو شعار كاذب لأن المستبدين لا يمكن ان يسعوا الى خير شعوبهم.

ولقد كان كمال جنبلاط يعرف تماماً ان سد العروبة بدأ ينفجر منذ وفاة الزعيم جمال عبد الناصر، فأراد ان يجعل من ضعفه نقطة قوة. هذا ما استهل به كلامي ولكنني ابدأ بأن اشكر الصديق الكبير والوطني الوقور والاشتراكي المقيم على مبادئ كمال جنبلاط معالي الاستاذ عباس خلف الذي طلب مني ان اكون متكلماً في مئوية المعلم وقد اعتبرت طلبه امتيازاً. لا استطيع ان اغفل ما حدث معي في العام 1972 عندما حضر شخصياً الى دار سينما روكسي في طرابلس ليشترك في مهرجانات المرحوم نقولا الشاوي وكنت رقيقاً له في القائمة الانتخابية ولم يتعد عمري حينها الـ31، فلم أتمالك نفسي عجباً بأن تلك القائمة التاريخية قد ادخلتني الى عباءة تأييدها.

وبسبب الظروف السياسية التي نعيشها اليوم، ارتأى منظمو الاحتفال العزوف عنه وقررت ان تكون مداخلة مكتوبة، فنظمت مقالة في جريدة النهار تنشر الاسبوع القادم وأكتب في هذه المناسبة لأقتطف بعضاً مما كان يدور في ذهني، فعدت الى صديق كمال جنبلاط ابي العلاء المعري الذي رفع الفلسفة الى مصافي الشعر فقال: "فما هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليست تنتظم البلاد". هكذا كان كمال جنبلاط، ذلك الاقطاعي في المفترض، الوريث المفترض لزعامه طائفة مجيدة، لكنه خرج من هذا الاطار الى المجال الانساني الاكبر وذهب ليشكل حزب من مجموعة قلّ نظيرها واذكر على سبيل المثال: العلامة الشيخ عبدالله العلايلي، العلامة فؤاد رزق، المرحوم فريد جبران وسواهم من متنوعي الانتماءات المذهبية والمناطقية. فجنبلاط لم يكن اسير منطقته ولا اسير مذهبه وكان رجلاً لكل لبنان ذو نفس انساني وديموقراطي. وربما هذا السر هو سر اشتباك كمال جنبلاط مع الزعماء العرب لانه كان ديموقراطي وكانوا هم مستبدين.

في هذه المناسبة، اذكر ما قاله لي الصديق العريق توفيق سلطان عندما ذهب وفد الحزب الاشتراكي لمقابلة الرئيس الاسد ويُفاجأ كمال جنبلاط بأن البيان المشترك يذكر بأن الحزب يشيد بالحركة التصحيحية وقال للأسد بأنه لم يقل هذا، لقد كان اسلافكم طبيين معنا ويعاملوننا بطريقة جيدة فوافق الاسد حينها على شطب العبارة. وفي مرة اخرى قال له "لن ادخل سجنك الذهبي الكبير" هذا ما كان عليه كمال جنبلاط.

واردت ان اتناول في مداخلة بعيداً عن السياسة روحه العظيمة وهي "المهاتما" وهذا لقب غاندي.

ان اوجه الشبه مع المهاتما تتعدى الشكل الى الجوهر وهو الذي كان يراه في رحلاته الى الهند مظهراً يلود به كلما علقت اوساخ السياسة بحذائه.

قبل قرن ولد كمال جنبلاط وفي عنقه قدره ولقد سار مع هذا القدر الى نهايته وكان يعلم مصيره وكان يعلم ان حلفاءه سيخلون عنه ولكنه بقي سائراً وذهب في عز الشباب ولكن العروبة لم تكن في عزها في ذلك الوقت.

مداخلة الدكتور شارل رزق:

هناك توأمة بين الرئيس فؤاد شهاب وكمال جنبلاط.

ما كان استطاع الرئيس شهاب النجاح من دون تأييد كمال جنبلاط.

ان التجربة الشهابية تختزل بثلاث نقاط بين الفترتين 1958 – 1964

1- اعتماد سياسة خارجية اقليمية ودولياً تنطلق بفهم تعددية المجتمع اللبناني وحساسية كل فئة من فئاته ازاء العوامل الخارجية. تيقن فؤاد شهاب ان تركيبة المجتمع اللبناني تملي على حكامه تجنب الارتباطات الخارجية والاكتفاء بالجامعة العربية وترجم ذلك بقاء فؤاد شهاب بجمال عبد الناصر على الحدود اللبنانية السورية.

2- اما على الصعيد الدبلوماسي الخارجي، فقد انتهج شهاب سياسة الوقوف على مسافة واحدة من الجهتين الذي عرف فيما بعد بعدم الانحياز.

في هذين النهجين الاقليمي والدولي ، كان شهاب على توافق مطلق مع كمال جنبلاط الذي كان نجماً من نجوم عدم الانحياز على النطاق العربي والدولي وبنى شبكة علاقات متينة مع زعماء الاحزاب الاشتراكية العربية وفي الدول الغربية والاسيوية. استفاد شهاب تماماً من دعم جنبلاط في هذه المرحلة.

3- على الصعيد الداخلي، استطاع شهاب بشروع بناء المؤسسات اللبنانية وذلك بعد الصدقية التي اكتسبها بلفائه مع عبد الناصر. وقد تمثل انجازه الاول في التوفيق بين احترام التعددية الطائفية من جهة وبين جمع القوى السياسية بكتلتين عابرتين للطوائف. فاستقر العمل الحكومي واستقامت الحياة البرلمانية وتمكنت الحكومة من انشاء المؤسسات الادارية التي لاتزال تعمل حتى اليوم كالبنك المركزي والضمان الاجتماعي .. وقد شرع شهاب منذ بدايات عهده بوضع خطة الانماء المتوازن لانتشال بعض المناطق اللبنانية فأنشأ وزارة التصميم والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وكلف مجموعة من الخبراء الانمائيين باعداد مخطط لنشر شبكات الكهرباء والمياه والاتصالات لتصل الى المناطق وقد اثار ذلك حفيظة بعض البرجوازيين حديثي الثراء في بيروت وقد اتهم شهاب بالنزعة الاشتراكية. فالاشتراكية المعتدلة هي الطريقة الوحيدة للمحافظة على النظام الرأسمالي.

مداخلة المحامية غادة جنبلاط

تنطلق نظرة كمال جنبلاط للمرأة وقضاياها، من نظرته للإنسان فهو لا يميز في هذه النظرة بين الرجل والمرأة، فما يطلبه للإنسان ومن الإنسان واحد. إلا أنه يعطي للمرأة بعض الصفات التي لا تتوفر لدى الرجال.

ومن دراسة له عن الديمقراطية واحترام القانون والدستور والأخلاق. صدرت في جريدة الأنباء بتاريخ 1974/8/3، ووردت في الصفحة 82 من كتاب له عنوانه "الإنسان والحضارة" نستعير هذا القول:

"أعتقد بنظرتي الخاصة أن عند النساء صفات غير موجودة عند الرجال، فروح التضحية والصبر والاهتمام بالمسائل الاجتماعية موجودة عند النساء أكبر مما هي عند الرجال. فنساء عدّة حكمن، فكانت عندهن جرأة وشجاعة أكثر من الرجل. ولا شك في أن هناك وزارات في الدولة تتجح فيها المرأة أكثر من الرجل، ويمكن أن تكون في حقل القضاء أقل عرضة للتأثر بالشفاعات من الرجل. وعلينا أن نسهّل الطرق للمرأة في النضال والعمل الاجتماعي والخدمة العامة. واليوم السيدة نهرو (أنديرا غاندي) لعبت دوراً أهم وأصعب من دور والدها بالرغم من أنه كان عبقرياً وكذلك كان الأمر مع السيدة بندرانايكه في سيريلنكا، وغولدا مائير رغم بشاعتها. ولذا يجب إفساح المجال للنخبة النسائية بأن تلعب دورها أيضاً كالرجل".

هذا المنطق، وهذا الموقف من المرأة وحقوقها كان قد جسده كمال جنبلاط، منذ العام 1951، بمشروع قانون بمادة وحيدة هذا نصه: "أعطيت المرأة اللبنانية الحق أن تكون ناخبة ومنتخبة للهيئات الاختيارية والبلدية والنيابية، على أن تتوفر فيها الشروط المفروضة للذكور، تضاف الى القوائم الانتخابية أسماء اللواتي تتوفر فيهن الشروط القانونية، عند تنظيم هذه القوائم بمقتضى النصوص المرعية." (جريدة الأنباء في 1951/11/12). وبالفعل، وبدفع من كمال جنبلاط صدّق مجلس النواب على هذا المشروع في العام التالي سنة 1952. وكان لبنان سباقاً في المنطقة العربية، في منح المرأة اللبنانية حقوقها السياسية.

أما على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي، فقد دعا كمال جنبلاط الى التعامل مع المرأة بكل مظاهر الاحترام والتقدير فهي برأيه الشريك الكامل الشراكة في المسؤوليات والواجبات والحقوق. وهي الحبيبة والزوجة والأم والأخت، وبممارستها لكل هذه الأدوار تستوجب من الرجل الاحترام والتقدير.

ومن أجل أن تتمكن المرأة من تأدية أدوارها المختلفة بنجاح سعى لأن يفتح أمامها فرص الحصول على العلم بعد أن نشره في مطلع الستينات بتوسيع التعليم الرسمي في مختلف مراحل الابتدائية والثانوية والجامعية وهو الذي فرض الاهتمام بالجامعة اللبنانية وتوسيعها وزيادة فروعها واختصاصاتها، الأمر الذي أفسح في المجال واسعاً أمام المرأة للتعلّم واكتساب المعرفة والخبرة.

وكان يرى أن أهم دور للمرأة هو دورها كأم ومربية للأجيال الجديدة.

ومن مقابلة له مع لجنة حقوق المرأة في الشوف زارته في المختارة نقطف:

"تستطيع المرأة اللبنانية أن ترشح نفسها لرئاسة الجمهورية وتمارس جميع المهن الحرّة. وباب الجامعات مفتوح أمامها، عليها أن تمارس حقوقها دون أن يحصل من جراء ذلك أي أذى للعائلة التي تنتمي إليها، أي دون أن تهمل أولادها... أتمنى للمرأة أن تمارس حقوقها وحرّياتها في المجتمع اللبناني بشعور عميق بالمسؤولية لأنه كما تكون المرأة يكون المجتمع إذا كانت المرأة فاضلة يكون المجتمع فاضلاً."

مواقف كمال جنبلاط من:

-الحركة النسائية اللبنانية في العام 1950

بمناسبة انعقاد المؤتمر النسائي في بيروت (حزيران 1950)، جرت اتصالات ولقاءات مع الحركة النسائية، وتقدم كمال جنبلاط بصفته رئيساً للحزب التقدمي الاشتراكي بالاقتراعات والتوصيات التالية للمؤتمر:

1- مساواة المرأة والرجل في الحقوق المدنية والسياسية.

- 2- تمثيل النخبة والهيئات المهنية والاقتصادية والمعنوية ومنها الجمعيات النسائية تمثيلاً موافقاً في المجالس.
- 3- افساح المجال للسيدات لتولي الوظائف العامة في الادارة وفي القضاء وفي الهيئات البلدية.
- 4- سن تشريع بتشجيع وتمكين الزواج الباكر واحترام قدسية وحدته – عدم تعدد الزوجات وتنظيم احوال الطلاق.
- 5- المحافظة على سلامة النسل خاصة بواسطة شرط الزواج بوثيقة صحية ومكافحة منظمة وشاملة ومجانية واجبارية للعاهات والأمراض الوراثية والابوئة وغيرها من الامراض.
- 6- جعل العلم في الدولة بمتناول الجميع ذكوراً واناثاً وجعله مجانياً في مراحل الابتدائية والثانوية والعالية.

(كتاب كمال جنبلاط: ربع قرن من النضال – صفحة 137)

- من الزواج المدني:

" انا مع الزواج المدني لانه الطريق السليم لالغاء الطائفية. القرآن الكريم لم يمنع زواج المسلمة من مسيحي، بل منع زواج المؤمن بغير المؤمنة. مشروع الزواج المدني انا معه لانه ليس ضد الدين. وانا تزوجت مدنيا في سويسرا، ثم سجلت الزواج لدى الدوائر المسؤولة في لبنان سنة 1948 ."

(من كتاب: حوارات مع الصحافة – صفحة 134)

- من مشاركة المرأة في العمل السياسي في لبنان

"ان القضايا التي تهمة المرأة هي في النهاية ذات القضايا التي تهمة جميع الفئات العاملة في البلاد، على الصعيد اليديوي والاجتماعي والعمل الثقافي. غير ان قضية مشاركة المرأة في العمل السياسي هي من الامور الجوهرية على كل المستويات".

(من جريدة الانباء بتاريخ 1971/10/22)

مداخلة الدكتور انطوان سيف:

كمال جنبلاط هو شخصية ثابتة في تاريخنا الذي كان لا يزال يضج بالحياة وقد رحل عنا بجريمة كبرى. وكما قال الشاعر شوقي بزيع ان الرصاصات التي توجهت اليه لو علمت الى من تتجه لكانت خجلت خجلاً تاريخياً.

كمال جنبلاط فرادة في تاريخنا السياسي المعاصر خاصة في لبنان الذي طبع حضوره في السياسة اللبنانية فكان جامعاً لكل شيء في وقت كانت الامور تسعى الى التباعد والاختلاف والانفراد.

لقد تجاوز كمال جنبلاط نوع من الاستبداد بنوع من الديمقراطية رغم التنوع والتعدد الذي لم ير فيها الا نوع من الاثراء، لذلك فصل التركيبية اللبنانية القائمة على تعدد الطوائف عن السياسة ، وهذا الفصل لا ينجح الا بعلمانية واسعة جداً. فكان جنبلاط رائداً في تبشيره لوحدة كبرى قائمة على الحرية وعلى العلمانية.

اذا اردنا ان نفهم كمال جنبلاط السياسي فعلياً ان نفهم كمال جنبلاط المفكر والفيلسوف. فهو شخص كان يقوم على ترجمة مبادئه ومعتقداته الكبرى بطريق السياسة وهو سياسي محترف.

السياسة بالنسبة لجنبلاط هي أداة انسانية مهمة جداً ولكنها خطيرة جداً.

تعدد الطوائف والمذاهب ينتج برأي كمال جنبلاط كينونة منفتحة على النقاش الحر. وهذا يعني ان النقاش الحر والحرية هي جزء من تركيبية لبنان.

مداخلة الأستاذ ظافر ناصر:

لاشك ان ذكرى مئوية كمال جنبلاط تعني الكثير على جميع المستويات. فشخص كمال جنبلاط الذي هو رجل الفكر والسياسة ، رجل التغيير الحقيقي في المجتمع وعلى المستوى اللبناني وعلى المستوى العربي بما طرحه من افكار تحمل صدقية كبيرة جداً. هي ذكرى لشخص جسّد الحلم الحقيقي الفعلي ، الحلم الذي يكاد ان يكون في تاريخنا المعاصر على المستوى الوطني اقله ان نتنقل من مرحلة الى مرحلة مختلفة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً. وبالتالي تأتي هذه الذكرى اليوم لتشكّل محطة تجدد على مستوى الحزب الاشتراكي ومحطة استقطاب ومحورية من جديد للشباب الذي لم يعيش مرحلة كمال جنبلاط ولكن عاش فكره وقرأ وتابع ويعيش على مستوى الحزب الاشتراكي، هذا هو الارث الذي تركه كمال جنبلاط. وبالتالي تأتي هذه الذكرى اليوم لتشكّل بوصلة من جديد لهذا الجيل الشاب بأن هذا الفكر، الحداثة، الفلسفة والرؤية التي تركها كمال جنبلاط ستبقى هي بوصلة العمل السياسي بالنسبة لنا على المستوى اللبناني والمرشد على المستوى العربي وما ادراك ما الواقع العربي الذي نعيشه ليثبت ان كل ما طرحه كمال جنبلاط كان محقاً به وكان استشرافاً لمستقبل البلدان العربية الى اين تتجه.

ذكرى ميلاد كمال جنبلاط وذكرى استشهاده هو يوم فلسطين والشعب الفلسطيني ، هو يوم من ناصر الشعب الفلسطيني ويوم من استشهد من اجل الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية لتبقى القدس عاصمة فلسطين.

الكل يعلم كيف حمل كمال جنبلاط مشعل فلسطين وكم قدّم ودعم وناضل للقضية الفلسطينية بكل مسيرته السياسية. وفي ذكرى اربعين عام على استشهاده، سلم وليد جنبلاط الكوفية الفلسطينية لابنه تيمور.

مداخلة الأستاذ سعيد الغز:

في سياق التعليق على قرار الرئيس الاميركي دونالد ترامب نقل السفارة الاميركية الى القدس التي اعتبرها عاصمة لاسرائيل، وردود الفعل على هذا القرار عربياً ودولياً، تحدث الأستاذ سعيد الغز عن المواقف المميزة للمعلم كمال جنبلاط من القضية الفلسطينية والحل الامثل لهذه القضية، وتلا هذا النص الذي ورد في

مقال لكمال جنبلاط نشرته جريدة المحرر اللبناني بتاريخه 1969/02/06 تحت عنوان "الحل النهائي السليم للقضية الفلسطينية" جاء فيه:

" لا يمكن ايجاد حل نهائي سليم للصراع القائم بين اليهود والفلسطينيين، وهذا اللون من الاستعمار الصهيوني، الا في نطاق العودة الى الواقع التاريخي الذي كانت تقوم على أساسه فلسطين العربية. ولكن هذا الحل يلقي رفضاً من الصهيونية الرعناء التي لا تدرك أنه من السهل أن تجد أية فئة من الناس وطناً معنوياً وتراثياً على هذا الشاطئ، ولكن يصعب عليها بل يستحيل أن تقيم وطناً قومياً، ذا طابع عنصري، ودولة تتناقض قوميتها مع واقع الجوار. هذه هي أمثلة التاريخ. فإذا كان اليهود في إسرائيل لا يريدون أن يكون مصيرهم على مدى قصير أم بعيد، كمصير الصليبيين، فان العقل والشعور السليم يمليان عليهم بالقبول بدولة فلسطينية موحدة، وبأن يتخلوا عن الفكرة الصهيونية التي ترتكز عليها دولتهم اليوم.

هذا الحل الذي نقترحه لا يبعد كثيراً عن الصيغة اللبنانية للتعايش المشترك. فما ضرّ هذه الدولة الموحدة أن يكون رئيس جمهوريتها عربياً، كما كان يفكر هرتزل ذاته، ورئيس حكومتها يهودياً، أو أن يكون أحدهما مكان الآخر؟

هذا هو الحل الانساني والعملي الوحيد للمشكلة الفلسطينية، وهو لصالح العرب واليهود على السواء.

ان إصرار حكام إسرائيل على البقاء ضمن القوقعة العنصرية، يفرض استمرار وتصاعد العمل الفدائي، كما استمر العمل العربي ذاته في وجه الاحتلال الصليبي. وفي النهاية، لا بد من حتمية انتصار الشعوب التي تكافح من أجل حقها الطبيعي في تقرير المصير وفي الحياة على أرض قد حرمت منها."

وفي سياق الحديث عن المنظمات الإقليمية والدولية وقراءاتها التي تبقى حبراً على ورق، علّق الاستاذ سعيد الغز على هذا الموضوع بأن اورد نصاً لكمال جنبلاط ورد في افتتاحية له لجريدة الانباء بتاريخ 1965/02/20 تحت عنوان "سياسة تخريب الامم المتحدة" يبيّن اسباب فشل منظمة الامم المتحدة في فرض تطبيق قراءاتها، جاء فيه:

"في هذه الايام يكثر التحدث عن جمعية الامم المتحدة وما تلقاه من عقبات وصعوبات معنوية ومادية في سبيل بقائها واستمرارها. وسبب ازمة الامم المتحدة اليوم، هو محاولة الدول الكبرى جعل المنظمة مطية لأغراضها واداة لمصالحها وميداناً للصراع فيما بينها، او للاتفاق على تقاسم المصالح ومناطق النفوذ. ولذلك تتحمل هذه الدول مسؤولية انهيار منظمة الامم المتحدة. اننا نشعر بالخطر يقترب، خطر انهيار الامم المتحدة على رؤوس شمشون الاميركي واعوانه وتابعيه. هذا ما بدأ يدركه عملاء العالم الغربي والاميركي ويعلمونه في كل مناسبة. فالحذر من الاستمرار باللعب بالنار ومن الانسياق في سياسة الصهيونية التدميرية العالمية التي ترمي في تشاؤمها اليهودي التاريخي الى تقويض اركان الحضارة وتخريب معالم الدول، والحذر من تقويض صرح الامم المتحدة، فبعد ذلك لن يبقى الا الحرب والحرب ليست كلمة تلفظ ولا يعرف مدلولها."

في ذكرى ميلاد كمال جنبلاط – الاستاذ كريم مروة

نتذكر اليوم كمال جنبلاط مفكراً وقائداً وشهيداً أفكاره ومواقفه الشجاعة الحرة. وعلينا أن نتذكره دائماً بمعزل عن المناسبات المتصلة بولادته وباستشهاده. نتذكره لكي نستحضر الجوانب الأساسية في شخصيته وفي تراثه. لكننا إذ نتذكره اليوم ونستحضر شخصيته وتراثه في هذه الحقبة الصعبة من تاريخ بلدنا، فلأننا نفتقد فيه واحداً من كبارنا الذين لو كانوا على قيد الحياة ربما كنا في غير ما نحن عليه اليوم من مأساة عُيِّت في ظلها العناصر الأساسية التي تتشكل منها وتتميز الشخصية اللبنانية. ولهذه الشخصية اللبنانية سمات أساسية تتمثل بالتعدد والتنوع من مكونات لبنان واللبنانيين التي في وحدتها تعبر عما تميز به لبنان في ظروف تاريخية معينة. لكن تلك الشخصية تعرضت خلال العقود السابقة من الداخل والخارج لهزات تركت آثارها السلبية على التميز في تعدد مكوناتها وتنوعها وأفقدتها معناها ودلالاتها التاريخية ولو لفترة من الزمن.

غير أنني، وأنا أستحضر في هذه اللحظة بعض الجوانب الأساسية في شخصية كمال جنبلاط من الموقع الذي أنا فيه اليوم ككاتب ومناضل يساري لبناني مستقل، سأتوقف عند ثلاث جوانب من هذه الشخصية بحرية كاملة وبتقييم موضوعي بعيداً من المبالغة في أي اتجاه. ويهمني في البدء وقبل كل شيء أن أتوقف عند الجانب المتعلق بفكر كمال جنبلاط. ذلك أن الرجل كان صاحب فكر وكان فكره مميزاً. وأذكر من لا يعرف أن فكر كمال جنبلاط قد بدأ يتكوّن في ثلاثينات القرن الماضي عندما كان يتابع دراسته في فرنسا. في ذلك التاريخ وبقرار حرّ وشجاع تجاوز فيه تاريخ عائلته دخل جنبلاط في علاقة مباشرة بالفكر الاشتراكي من خلال علاقة أقامها مع الحزبين الفرنسيين الاشتراكي الديمقراطي والشيوعي. وقرأ في الآن ذاته بعض كتابات كلاسيكي الماركسية. وقادته جرأته في اقتحام ذلك الفكر وتلك التجربة إلى التفكير ملياً بالصيغة التي أراد أن يعطيها بالتدرّج صفة اشتراكيته. ومع الوقت وبعد عودته من باريس وتسلّمه مناصب نيابية ووزارية أسّس في عام 1949 مع مجموعة من النخب الثقافية اللبنانية الحزب التقدمي الاشتراكي. وكان حريصاً مع رفاقه في التأسيس أن يعطي لهذا الحزب سمة خاصة اختلف فيها عن النموذجين الاشتراكيين الأنفي الذكر. وكان أبرز ما تميّز به برنامج الحزب أمران ظلّا يتبلوران إلى أن أصبحا واضحين مثل الشمس. الأمر الأول هو أن الاشتراكية بالنسبة إليه هي إنسانية بالدرجة الأولى. وبالتركيز على الطابع الإنساني للاشتراكية من منظوره كان يمارس في صيغة من الصيغ نقداً للتجربة الاشتراكية التي كانت في زمن الستالينية بعيدة كل البعد عن قيمها الأصلية التي صاغها ماركس على أساس أن الإنسان هو القيمة الأساسية في الوجود. وأذكر هنا في هذا السياق إلى جانب ما قرأته في بعض كتب جنبلاط حول الطابع الإنساني للاشتراكية خطابين أساسيين له في مناسبتين للحزب الشيوعي اللبناني. الخطاب الأول في المؤتمر

الثالث للحزب الشيوعي اللبناني الذي عقد في شهر كانون الثاني من عام 1972 في فندق كارلتون. الخطاب الثاني في الاحتفال الجماهيري الذي أقامه الحزب الشيوعي اللبناني في عام 1974 في مقهى عروس البحر بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب بحضور حشد كبير من السياسيين والمتقنين اللبنانيين والعرب والأجانب. ففي هذين الخطابين شدد كمال جنبلاط على الطابع الإنساني للاشتراكية.

ذلك هو الأمر الأول. أما الأمر الثاني فيتمثل بإصراره على الديمقراطية والحرية في المطلق، وعلى وجه الخصوص في النظام اللبناني. إذ اعتبر في أساس برنامج حزبه وفي العديد من كتاباته وكتبه أنه لا خيار للبنان لكي يمارس السمات المتعددة التي تميّز شخصيته إلا في إقامة نظام ديمقراطي تعددي لا تمييز فيه بين أكثرية وأقلية أو دينية هنا ودينية هناك أو سوى ذلك من عناصر التمييز والتمييز. وكان بذلك ينتقد الطابع الطائفي للنظام اللبناني ويصرّ على إقامة بديل لذلك النظام يتمثل بنظام ديمقراطي تعددي ودولة مدنية حديثة تقوم فيه بكامل وظائفها ويشارك فيها من دون أي تمييز أصحاب المواقف والمواقع الذين بتنوعهم يعظمون الجوانب الأساسية في شخصية لبنان كجزء من العالم العربي له دور فيه وله دور آخر يتمثل بكونه صلة الوصل بين الغرب بالشرق.

إلا أن الأمور لم تسر كما يحب ويريد ويعمل الكبار من أصحاب القرارات الصعبة من أمثال كمال جنبلاط. لذلك أجدني الآن في هذه اللحظة من مداخلتي أنتقل إلى الجانب المتعلق بدوره كقائد سياسي فذ. ومن سماته بصفته قائداً فذاً أنه كان جريئاً في التعبير عن مواقفه غير عابئ بأي ارتداد سلبي من هنا أو من هناك على تلك المواقف. وأذكر من بين تلك المواقف الجريئة اتخاذه، وهو وزير للداخلية في عام 1970، قراراً بإعطاء تراخيص لجميع الأحزاب والجمعيات، ولم يأخذ بعين الاعتبار اعتراضات من هنا وردوداً سلبية من هناك. وما أكثر تلك المواقف من هذا النوع الذي أشرت إليه. وهكذا، واستناداً إلى جراته وإلى رؤيته الثاقبة لمستقبل لبنان كما تصوّره لبنان الديمقراطي السيد الحر المستقل بصفته جزءاً مكوّناً من العالم العربي، بادر جنبلاط في أواسط الستينات إلى تأسيس جبهة الأحزاب والشخصيات الوطنية بالاشتراك مع الحزب الشيوعي اللبناني وحركة القوميين العرب وثلاث شخصيات هم النائب الجنرال جميل لحود والنائب معروف سعد ونهاد سعيد زوجة النائب السابق والدة فارس سعيد الذي أصبح فيما بعد نائباً في البرلمان. وكان لي مع رفيقي جورج حاوي شرف تمثيل الحزب الشيوعي في تأسيس تلك الجبهة وفي النشاط باسمها تحت قيادة كمال جنبلاط. وكان شريكنا بالتأسيس باسم حركة القوميين العرب محسن إبراهيم. أهمية تلك الجبهة أنها شكّلت عنواناً لمرحلة قادمة سرعان ما تحوّلت في أوائل السبعينات إلى ما أصبح معروفاً باسم الحركة الوطنية. وكان لتلك الحركة بصيغتها لا سيما في صيغتها الثانية دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد. إذ استقطبت قوى عديدة من كل الاتجاهات كان على رأسها على الدوام كمال جنبلاط بكل ما تميّز به من جرأة

في التعبير عن موقفه من جهة، ومن مشاركته مع قادة الأحزاب والشخصيات المكوّنة للحركة الوطنية من جهة ثانية. وكان أقرب اثنين إليه، إلى جانب آخرين كثر من أركان الحركة، جورج حاوي ومحسن إبراهيم. لكن تلك الحركة، ومن الموقع الذي اتخذته في النضال على جميع الجبهات، سرعان ما ارتكبت ما اعتبرته سابقاً وراهناً خطأين فادحين. وللمفارقة فإن ثمة في أساس هذين الخطأين ما اعتبره موقفاً صحيحاً من حيث المبدأ. وأعني بذلك التأييد والتضامن مع الشعب الفلسطيني ومقاومته في شتى الوسائل من أجل تحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة على أرض وطنه وعاصمتها القدس الشرقية. وفي أساس هذا الموقف ما صار معروفاً في ذلك الزمن بأن القضية الفلسطينية اعتبرت القضية المركزية في النضال العربي العام. إنطلاقاً من هذا الموقف الصحيح اتخذنا مواقف مبالغ فيها على حساب القضية الوطنية اللبنانية تمثلت أولاً في التساهل والتسامح مع قيام دولة فلسطينية كاملة الأوصاف داخل الدولة اللبنانية. وأقامت الحركة الوطنية بقيادة كمال جنبلاط تحالفاً وثيقاً مع المقاومة الفلسطينية ودولتها برئاسة ياسر عرفات. وعلى قاعدة هذا الخطأ ارتكبنا فيما يشبه المغامرة خطأين. الأول القرار، الذي اتخذناه باسم التحالف بين الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في السنة الثانية من الحرب الأهلية، في الدخول في خوض معركة لاستعادة الجبل المسيحي في مواجهة خصومنا في ذلك الزمن أحزاب الجبهة اللبنانية. الأمر الذي دعا أركان الجبهة اللبنانية للذهاب إلى الرئيس السوري حافظ الأسد طالبين منه التدخل العسكري في لبنان لوضع حد لحربنا في الجبل. واستجاب الرئيس الأسد لذلك الطلب تنفيذاً وتحقيقاً لأغراض لها صلة أساسية بوضع لبنان تحت الحماية السورية. ودخل الجيش السوري بعد موافقة تلقاها الرئيس الأسد من مختلف البلدان العربية وأميركا وأوروبا وإسرائيل بالذات، كلّ لمصلحة تعود له. الخطأ الثاني هو خطأ تكتيكي تمثل بالقرار المشترك بين الحركة الوطنية

والمقاومة الفلسطينية بتحالفهما في مواجهة التدخل العسكري السوري. أقول خطأً تكتيكياً لأننا لم نأخذ في الاعتبار بقرارنا، رغم أحقية موقفنا في مواجهة ذلك التدخل، أننا لا نملك القدرة على مواجهة ذلك التدخل وأنا محكومون بالهزيمة. وهكذا هزمنا في معركتين كانتا من حيث الأساس خطأين.

توقفت عند هذين الخطأين ليس لتحميل المسؤولية لكامل جنبلاط لوحده، بل لكوننا جميعنا، بما في ذلك حزبنا الشيوعي، كنا أسرى أوهام في إمكانية تحقيق برنامج الحركة الوطنية، برنامج المرحلة للتغيير الديمقراطي في ظروف لم تكن مؤاتية لا لبنانياً ولا عربياً ولا عالمياً. وأذكر أن كمال جنبلاط قبيل استشهاده على يد النظام السوري أعلن موقفين. الأول بعد لقائه العاصف مع الرئيس حافظ الأسد بأنه لن يدخل لبنان في سجن كبير رداً على دعوة الأسد له للعمل لتوحيد البلدين. الثاني أعلنه لجورج حاوي قال له فيما يشبه الاعتراف الذي لا يقوم به إلا الكبار من أمثال كمال جنبلاط، قال له بما معناه أننا دخلنا في مشروع هو أكبر منا ومن

إرادتنا ومن رغبتنا في التغيير وربما كان علينا أن نأخذ الظروف التي كنا فيها محلياً وعربياً ودولياً في الاعتبار، وألا نستعجل خارج الشروط الموضوعية الذهاب لتحقيق مشروعنا للتغيير الديمقراطي.

توقفت عند هذه الجوانب من شخصية المفكر والقائد كمال جنبلاط لأنها هي التي تعبر عن شخصيته. لكنني أنهيت كلمتي في الإشارة إلى جانبين أساسيين في شخصيته. الأول يتمثل بجرأته عندما التقى الرئيس جمال عبد الناصر معترضاً على الاعتقالات التي شملت في الخمسينات والستينات العديد من كبار المثقفين والسياسيين من كل الاتجاهات. قالها للرئيس عبد الناصر من موقع الاحترام له ولبرنامجها، معتبراً أن ذلك يتناقض مع شخصية الرجل ومع برنامجها لإحداث التغيير في مصر. الجانب الثاني يتمثل في أن كمال جنبلاط قد تحول في كل ما اتصفت به شخصيته إلى شخصية عربية مرموقة وإلى شخصية عالمية. وحصل في مطلع السبعينات استناداً إلى هذه الشخصية على جائزة لينين العالمية للسلم إلى جانب الكبار من الشخصيات الكبيرة في العالم من السياسيين والمثقفين الذين حصلوا عليها.

ما عرضته في هذه السطور هو اختصار وابتسار لهذه الشخصية الفذة التي تحمل اسم كمال جنبلاط التي استندت فيها إلى معرفتين لي به، معرفة شخصية ومعرفة بترائه الفكري والسياسي. وأكرر بأن علينا أن نظل نتذكره ونستحضر شخصيته وشخصية الكبار من أمثاله الذين نفتقدهم في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ بلدنا.

منوية المعلم - د. عامر مشموشي

أحيا اللبنانيون والعرب والمسلمون الذكرى المئوية لولادة المعلم كمال جنبلاط والذكرى الأربعين لاستشهاده على يد أنظمة الغدر وقهر الشعوب، وتترامن هذه الذكرى مع قرار اتخذته الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعد أقل من سنة على وصوله إلى البيت الأبيض في واشنطن بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية من تل أبيب إليها متحدياً بكل وقاحة، مشاعر كل العرب والمسلمين والمسيحيين وكل الرأي العام الدولي وكل المؤمنين بقدسية القدس الشريف.

نشأ المعلم وترعرع واستشهد على حب فلسطين والشعب الفلسطيني الذي هجرته المؤامرة الدولية من أرضه المقدسة، وقدم في سبيل ذلك كل التضحيات بما فيها روحه الطاهرة، ولم يتوان يوماً عن الدفاع عن حق هذا الشعب، المشروع في أرضه وفي إقامة دولته الحرة المستقلة على كل كامل التراب الفلسطيني تكون عاصمتها القدس، كل القدس، وظل ملتزماً هذا النضال حتى استشهاده على يد نظام لا يحترم حقوق الإنسان، ولا يعمل الا لضمان بقائه على عرش السلطة، ولو كان الثمن هو ضياع فلسطين، وتشرذم أهلها الأصليين فيما يسمونه الشتات.

عاش المعلم الشهيد، الحلم الكبير، حلم فلسطين العربية غير المنقوصة حتى استشهاده المدوي في ظل ظروف تألّبت فيها الدول كافة ضد مشروع العظمة في إقامة دولة الحداثة والتقدمية والاشتراكية، وضد مشروع إقامة الدولة الفلسطينية الموحدة وعاصمتها القدس الشريف، ولم يثنه عن النضال لتحقيق هذين

المشروعين لا خيانة الأصدقاء ولا تأمر أولئك الحكام الذين كان يفترض بهم دعم هذا المشروع وتجنيد كل المقدرات المادية والمعنوية والعسكرية لانجاحه.

كان المعلم يرد على زائريه الكبار من الأميركيين والأوروبيين الذين يحدثونه عن السلام مع إسرائيل لا تضحكوا على عقولنا، فإسرائيل لا تريد السلام مع العرب، لأنها في حساباتها تدرك ان السلام يعني زوالها من الوجود بعد عدة سنين لذا فهي تريد عالماً عربياً ضعيفاً منقسماً إلى دول عرقية ومذهبية وطائفية واثنوية تتقاتل فيما بينها وبذلك تضمن إسرائيل بقاءها في قلب هذا الشرق.

هناك الكثير الكثير لاقوله في كمال جنبلات الذي استشهد من أجل قيام دولة مدنية عادلة وقوية في لبنان، ومن أجل قيام دولة مدنية قوية وعادلة للشعب الفلسطيني في فلسطين وتكون عاصمتها القدس. فهو كان المعلم والفيلسوف، والمبدع، وصاحب الباع الطويل في الساحات الدولية، وهو كان المصلح المؤمن بحق الشعوب في الحرية والسيادة، والعيش الكريم، وهو الذي عمل طوال حياته لتحقيق كل هذه الأهداف إيماناً منه بتلك الجدلية العظيمة مواطن حر وشعب سعيد، وكان يعني ما يقصد حتى انه قدم روحه فداء لهذه الجدلية التي دخلت إلى قلوب وعقول الشعوب المستضعفة من بابها الواسع وتحولت إلى شغلة ترفعها في وجه الحكام الطغاة الظالمين الذين إستباحوا كل شيء لكي يبقوا متربعين على عروشهم وتبقى شعوبهم غارقة في البؤس والعوز والفقر المدقع ومحرومة من كل حقوقها التي حفرها هذا المعلم الكبير في قلبه ونشرها على العالم بدمائه الطاهرة والذكية التي إستلهمت منها الشعوب المقهورة ولا تزال القوة والعزم والنضال الدائم لاستعادة حقها في الحرية والعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.

عاشيت نضال هذا المعلم التاريخي الكبير منذ أن تفتحت على الحياة وتعلمت منه النضال والحكمة، كما تعلمت منه ان الحياة هي للاقوياء في نفوسهم، وليست للضعفاء، حتى يكون لها هذا المعنى الفلسفي والإنساني العميقين، وحتى تحقق نظريته تلك مواطن حر وشعب سعيد فمهما قال المفكرون والفلاسفة الكبار وكتبوا نضاله منذ نشأته وتمرسه في الحياة العامة وحتى إستشهاده، فلن يصلوا إلا إلى القليل القليل مما بلغه هذا المفكر بل وهذا المعلم الذي ترك له مكاناً واسعاً في التاريخ المشرف للشعوب التي تناضل من أجل غدٍ أفضل يعمه المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص.

في الذكرى المئوية لولادة هذا المعلم الكبير وفي الذكرى الأربعين لإستشهاده، لا يسعنا الا أن ننحني بخشوع المتعبد أمام روحه الطاهرة وامام مبادئه الإنسانية والإجتماعية العظيمة وامام تلك المسحة النورانية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس طوال عقود من هذا الزمن التعيس الذي تعيشه البشرية جمعاء أمام نضاله من أجل فلسطين عربية، حرة أبية، ومن أجل شعب لبنان العربي، ومن أجل الإنسانية بكل ما تعنيه هذه الكلمة بكل مندرجاتها الفلسفية والإجتماعية.

في هذه الذكرى التي تتزامن مع ذلك القرار الخطير الذي إتخذه الرئيس الأميركي، يتذكر الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني، وكل الشعوب العربية والإسلامية كم هي بحاجة إلى هذا المعلم المناضل الذي اغتالته يد الغدر في زمن الانحطاط العربي والتأمر الدولي.

إذا ما انكبّ الباحث على رصد تجارب الإصلاح الحقيقية التي إختبرها لبنان منذ استقلاله عام 1943، لما وجد سوى تجربتين محدّتين يمكن أن ينطبق عليهما هذا الوصف بقدر عال من الرصانة والدقة: تجربة الرئيس الراحل فؤاد شهاب التي إمتدت بين أواخر الخمسينيات ومنتصف الستينيات، وتجربة زعيم الحركة الوطنية اللبنانية الشهيد كمال جنبلاط التي تركّزت بصورة أساسية خلال حقبة الستينيات حتى تاريخ إغتياله عام 1976.

الشهابية كانت محاولة اصلاحية من داخل النظام، وكانت غايتها إعادة السلطة الى حضن الدولة الناشئة بدل إبقائها أسيرة تحالف هجين بين زعامات طائفية وحفنة من كبار رجال الأعمال (طبقة الأربعة في المئة بحسب ما خلصت اليه دراسة بعثة إيرفد الفرنسية عام 1960). وتجسّدت تلك المحاولة في إستحداث تشريعات وقوانين ومؤسسات عصرية ومقاربات إجتماعية وشبكات من المرافق العامة، كانت الغاية منها التأسيس لبناء الدولة الحديثة واحتواء سياسات الاستنثار والزبائنية والتميز والإقصاء. بيد أن التحالف المذكور تمكّن من إفشال محاولة الرئيس شهاب الاصلاحية، مستفيدا في الوقت عينه من ثغرات مهمّة إعتملت في ثناياها.

أما المحاولة الاصلاحية الجنبلاطية فانها لم تنطلق من داخل النظام ومما يوفّره هذا الموقع من موارد وفرص وقدرات، بل إنطلقت "بالحم الحّي" من موقع الإعتراض الوطني والسياسي والاجتماعي ضدّ السياسات التي زوّر عبرها هذا النظام قواعد التمثيل وعمق التفاوت الاجتماعي وعمّم أوجه عدم المساواة. وشكّلت المحاولة الجنبلاطية بهذا المعنى أول مواجهة من نوعها في تاريخ البلاد بين اصطفافين واضحي المعالم، الأول يجمع بشكل فوقي (وأفقي) خليطا من الأطياف من داخل أحشاء النظام، بينما يستقطب الثاني على المستوى القاعدي قوى شعبية وازنة تضمّ مكونات مجتمعية متنوّعة من خارج تشكيلات السلطة و"صفاء" جمهورها الطائفي. هذا مع العلم أن الظروف العربية والاقليمية التي أحاطت بالمحاولة الشهابية تزامنت مع المدّ الصاعد لحركة التحرّر العربية وبخاصة محورها الأساسي المتمثّل في مصر جمال عبد الناصر، في حين أن نصيب المحاولة الجنبلاطية كان من هذا المنظار أصعب وأكثر تعقيدا بكثير، إذ إندرج في اطار الارتدادات الناجمة عن هزيمة العرب المدوّية عام 1967، وبخاصة إنعكاساتها على الوضع اللبناني الذي لم يلبث أن شهد قيام الحلف الثلاثي في انتخابات عام 1968 وبدء دخول المقاومة الفلسطينية الى الأراضي اللبنانية في الفترة ذاتها قبل أن يتعمّم هذا الدخول إثر تصفية الوجود الفلسطيني العسكري على يد الجيش الأردني عام 1970.

لقد إنطوت ظاهرة كمال جنبلاط في تلك الحقبة، كشخص وكتيّار سياسي، على ميزات تكاد تكون فريدة في نوعها- بل هي فعلا كذلك - إذا ما قورنت هذه القامة الوطنية العالية بغيرها من الزعامات والتيّارات السياسية اللبنانية. وتستمدّ هذه الفرادة مقوّماتها من العناصر الأساسية التالية:

- كمال جنبلاط كان الأكثر تفوّقا وتقدّما بين أترابه من السياسيين، على مستوى اجتهاده الذاتي الفكري المتعدد الأبعاد، وتطلّعه الثابت الى استثمار زاده الثقافي المتنوّع في خدمة المصالح الفعلية للناس، وبخاصة منهم الفئات الفقيرة والمتوسطة
- كمال جنبلاط كان الوحيد من "الأركان الأصليين" للنظام السياسي القائم الذي بلغت به الجرأة حدّ محاولة الثورة الصريحة على هذا النظام، لأسباب تتعلّق بمسألة التغيير السياسي والاجتماعي وكذلك بالموقف من المسألة الوطنية،

- كمال جنبلاط هو الذي إنفرد - من ضمن أركان النظام القائم - في تقديم توصيف دقيق للعلاقة المعقدة بين الواقع الطائفي والواقع الطبقي في البلاد، مقرًا في كتاباته بأشكال ضمنية أو شبه معلنة، بأن البورجوازية اللبنانية تتحمل المسؤولية - تاريخيا - عن استخدامها للطائفية كأداة لممارسة سيطرتها الطبقيّة أو كستار لإخفاء هذه السيطرة،
 - كمال جنبلاط - وربما هذا هو الأهم - كان الأكثر طليعية في التأكيد على أن الدفاع الفعلي والناجع عن مصالح الأقليات - كل أنواع الأقليات الصغيرة منها والكبيرة - لا يتحقّق عبر التفوق في الاطار الطائفي الضيق، وإنما هو يمرّ بالضرورة عبر الإنخراط في مشروع وطني للتغيير الديمقراطي الذي لا يميّز بين الناس والأفراد بل يتعامل معهم كمواطنين متساوين وأحرار.
- كم نحتاج الى استلهام الدروس والعبر من هذه التجربة الرائدة، وكم نفتقد في هذه الأيام الصعبة التي عزّ فيها الرجال، الى قامة وطنية فذة كتلك التي جسدها كمال جنبلاط.

لا بد من اعتذار من كمال جنبلاط ، مكتشفاً من جديد - د. يقظان النقي

كمال جنبلاط من كبار الكُتاب وصولاً الى التأمّلات اللاهوتية والمقاربات الفلسفية والادبية والسياسية النقدية .

لا بد من الاعتذار من كمال جنبلاط، لأنه شخصية تحتاج دائماً الى اعادة القراءة وعلى مستويات مختلفة ومتطورة. هو من الذين يمثلون الاتجاهات النيوكلاسيكية وبالذرة النقدية ، التي لا تجافي الاتجاهات والمدارس الفكرية والفلسفية على اختلافها ، سواء التي سادت في القرن العشرين ، او تلك التي تمثل الاتجاهات المادية والمعنوية التاريخية.

مع ذلك كمال جنبلاط أمامنا ، شخصية من الواقع، ويعيش فينا في اتجاهات عدة ، ننتظرها أن تأتي من ستينات القرن الماضي، من عمق التجربة ، ومع كل التعاطف مع شخصيته ، وهو من الكبار. فهو لبناني وعربي وعالمي ، كوسموبوليتيكي بقيم العالمية الانسانية والاشتراكية ومؤمن بالعمق ، وممارس للسياسة في دواعي الحرية والكرامة الانسانية ، وحرية الشخص في المضامين الروحية النبيلة للعملية السياسية .

لم يبتعد عنا كثيراً ، تبرز رؤاه ورسائله التي نشرها، وتقرأ اليوم بكامل نضارتها وطزاجتها ، مباشرة، من دون إقناع ايديولوجي ، او حزبي ، ولا "وعظ"، ولا نرجسية سياسية ، ولا تصنع ، ويرد فعل من التأمل ، أو النقد ، لأنها تمثل الجوانب التي مفترض ان تحتل المساحة الحزبية النقدية والفكرية والفلسفية والسياسية واليسارية. ثم هي ليست مجرد وسائل تعبير ، بل اكثر تمثل الاتجاهات التي سادت قبل استشهاده وتصنع أكثر من مرحلة. هو الذي دفع ثمن رؤاه الاستراتيجية على مستوى شخصيته ، التزاماته ، لمعانه، طروحاته، رسائله ، مواجهته للشر الاستبدادي ، ثقته بالمنطق والعقل لدرجة مارس السياسة احياناً بطريقة لاهوتية !

كمال جنبلاط يضع امامنا أفكار " كبيرة " ، وهي افكار لا تعقيد فيها ، ولا مصطلحات جافة ، بل حاضنة للاتجاهات الجديدة بعد اربعين سنة على اغتياله، وتشكل رسائل الى الجيل الجديد، وتصلح مادة بنيوية وتحليلية تفكك كليشيات ونظريات ايديولوجية تسقط على الواقع، وتفجر مراحل سياسية مهمة . وتكتشف ابداعية كمال جنبلاط السياسية ، يأتي من القلب الى القلب ، من جبهة افكار مفتوحة على كل هذا الجديد

وبقدرات فكرية تتفوق على سواها بعكس كثيرين تشوشت عليهم القضايا الكبرى والمازق التاريخية ،
واوضاع الشعوب المقهورة .

رسم كمال جنبلاط عالمه وعالمنا الفكري والسياسي والثقافي المفتوح، والتقدمي في مجمل نزعاته ، ويبدو
اليوم أكثر من الامس مبدعاً في كتاباته يحتل تلك المساحة المرموقة ومن كبارها .

عمارة فكرية وانسانية طويلة كمال جنبلاط وكم هي ضحلة الحياة السياسية في غيابه ، التي لا تخرج من
الافقية والاستهلاكية. كأنها ديمقراطية السوق !

وكم تبدو واسعة تلك الافاق ، والتي تتسع لكل النقاشات السياسية والتي نرى في ظلها الطريق. ذلك أن نتاجه
يطر قدرة نادرة في التوغل في الضمير الانساني .

نحتاج الى قراءته ، وذلك لا يستقيم الا بقراءة الماضي ومع ثقافة لا تتوقف ولا تنتهي، ولا تنتجها الذات للذات
في عصر النرجسية السياسية ، بل تذهب الى الآخر .

كمال جنبلاط كان يقرأ كثيراً ، ويتحول الكتاب بين يديه الى الكتاب " السحري المشع " ، الى كل ما يصنع
مسرح الحياة . السهل الممتنع ، حيث يحاول وضع أفكار " كبيرة " . وكم هي متعة قراءة نتاج هذا المثقف
الظاهرة التي ما تزال تحتل المساحة النقدية والفكرية والسياسية المهمة ، وخارج كل منطق العولمة وهو
انفتح على هذا الجديد في المسرح السياسي الحديث، والفكر، والبيئة، والادب، والشعر الحديث .. ومن
جهة اخرى بقي خارج الانحرط ، لجهة تكريس ثقافة الاستهلاك والسوق على حساب حرية الانسان وكرامته
وفي مواجهة عودة الاجوبة الماضوية، التي لا تقدم افكاراً جديدة، وخارج محاكاة الآخر .
الرجوع الى كمال جنبلاط ملح ، لاسيما في ظل هذا الفراغ الذي هو كل شئى الا السياسة .

**كمال جنبلاط آمن بالانسان وبالتطور ولكن... ماذا كان سيقول حول ما يتجه اليه العالم اليوم؟ - الاستاذ
سعيد الغز**

لقد احتل الانسان في فكر كمال جنبلاط وفي نضاله الغاية الأسمى.

وعلى ضوء هذا الادراك شدد على سلامة هذا الانسان جسدياً وفكرياً وعقلياً وبيئياً. وهذه السلامة في رأيه،
هي الاساس لبقاء الانسان ونموه، وتطور الجماعة والمدنية.

وايمان كمال جنبلاط بقيمة الشخصية البشرية، وبحياة كل كائن بشري دفعه الى العمل لتحرير الانسان من
العبودية، ومن البؤس والمرض والجوع، وكذلك من الخوف على مصيره ومصير عائلته ومستقبل اولاده،
وتحرير هذا الانسان من الجهل ومن البطالة، وايضاً من ضنك الالات المرهقة لأجهزته الجسدية واعصابه
وروحه. ومن المواقف التي اتخذها في هذا السياق نذكر:

1- المحافظة على العنصر البشري وقوته وحيويته من خلال العناية الصحية ونشر مبادئ الوقاية،
والعمل للتخلص من الامراض الوراثية والعناية المنظمة بالرياضة الجسدية والروحية.

- 2- التأكيد على اهمية ارتباط الانسان بالارض فهو يحيا بالماء والغذاء والهواء ولذلك لابد من المحافظة على البيئة كعنصر اساسي في حياة الانسان (كتاب ادب الحياة - ص. 18)
- 3- التشديد على مبدأ الحريات والحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية ، مطالباً بالمساواة جوهرياً و باحترام جميع حريات الفرد المحدودة بحرية الاخرين ، وبمقتضيات الخير العام.
- 4- المطالبة بنشر وتعميم التعليم على الجميع ذكوراً و اناثاً ادراكاً منه لأهمية المعرفة والثقافة والتعليم لتطوير الانسان.

وفي ندوة له في دار التربية والتعليم الاسلامية في طرابلس بتاريخ 16/2/1965 بعنوان "التربية والشباب" قال: " ان التربية لا تنفصل عن كينونة الانسان، اي عن تفتح مقدوراته وتصوره شخصاً

ومواطناً و عقلاً متقصياً ومتفهماً ومنظماً ومبدعاً وقلباً ينبض ويحسّ بأرفع مشاعر الحياة والمحبة الجامعة لها جميعاً." ثم اضاف في سياق هذه الندوة "فالمرحلة التي نمرّ بها في مسار التطور القائم تفترض هي ايضاً العودة الى مواجهة التربية المدرسية والاجتماعية مواجهة جديدة جدية، في ما نعانيه من انفلات مقاييس المدنية وفوضى توجهاتها وعماهة ما ينشره ويعممه الاقتصاد الرأسمالي التجاري المتحكم بمصير الشطر الاكبر من العالم. ولأول مرة، ربما في التاريخ، ونتيجة لهذه المفاهيم الخاطئة للحرية الفردية وللحضارة وللمتعة وللعيش، يشهد الانسان المعاصر هدم التقاليد وانهيار علاقاته بالعائلة وبالمجتمع وبالتراث وبالتاريخ، في سرعة مذهلة من التبدل والتطور تفسرها فعل الاذاعة والسينما والتلفزيون والكتاب، وانعدام التربية في المدرسة الحديثة وتفاقم الملاهي وفسادها، وابتعاد الانسان عن الطبيعة، وسيطرة الآلة المتزايدة والدعاية التجارية على حياته وانفصاله اكثر فاكثر عن التعاليم الخلقية والدينية وعن التقليد السليم. والتربية المدرسية لا تنفصل ابداً عن التربية الاجتماعية والمدنية. وان لم تتخذ الدول والشعوب الحيطة في معالجة شؤون التربية فان العالم سيشهد انهياراً شاملاً للمجتمع وللانسان وللحضارة، وستقع كارثة اخطر واشد فتكاً من الحرب النووية ذاتها. ولن يفيد اذ ذاك التلهي بنتاج التطبيقات العلمية الاخيرة والتسلي بمقدورات المدنية المادية." وفي بحث له ورد في كتاب "في مراقي الامم" ص. 47 تحت عنوان "كيف نبني المجتمع المقبل" لاحظ كمال جنبلاط: "لقد كان لاستعمال الآلة اثر عميق في تطور الانسان والمجتمع البشري. اذ ان الانسان الذي ابدع الآلة وسخر لمشيئته قوى الشمس المدخرة بالفحم والزيوت وغيرها من المواد، ما لبث ان انتبه الى ان الآلة قد سخرته بدورها وخلقته له حاجات جديدة اصطناعية تتكاثر كل يوم، وتهيج في نفسه قوى ورغبات لا تعرف الشبع ولا القناعة. يضيع لها عقله ويحار فيها قلبه. ومصيبة الآلة الكبرى انها ابعدت الانسان عن الارض التي هي مصدر لمنطقه وقوته ومدار حياته الطبيعي. هذه الآلة بدلت كلياً اساليب المعيشة الحديثة واسسها واوجدت في الانسان شعوراً اجتماعياً جديداً، وضاعفت امكانيات الانسان الى درجة لا يتصورها العقل. غير ان ذلك حول المجتمعات الحديثة المتقدمة ميداناً واسعاً للبطالة بعد ان اصبح العمل ميكانيكياً، وابتعد ما يكون عن كل شعور بالحياة."

مخاطر الصراع بين الانسان والآلة التي تنبّه لها كمال جنبلاط في ستينات القرن الماضي، وحذر من انعكاسات هذا الصراع على مستقبل الانسان والمجتمع، برهن تطور الاوضاع في العالم اليوم انها كانت كلها في محلها.

فالدكاء الاصطناعي الذي تتطور منتجاته بسرعة مذهلة من شأنه ان يجعل الالات الذكية حاضرة اينما كان في حياتنا اليومية مستقبلاً. حيث سنستعين بالروبوتات في المنازل والشوارع والمؤسسات مع سيارات ذاتية القيادة في الطرقات والمستشفيات، كما في سائر مرافق المدينة. ويتحدث العلماء والباحثون على ان المستقبل قد يشهد اختراع اجهزة استشعار قادرة على الرؤية والاستنتاج مثل البشر، وبالانتظار توشك اجهزة الهاتف الذكي ان تصبح ركناً اساسياً في التطور الكبير في مجال تشخيص الامراض المزمنة، واجهزة التصوير الطبية والاستشعار الصوتي لضربات القلب وقياس اداء الرئتين، او معرفة نسبة الكريات الحمراء في الدم وحتى تشخيص ترقق العظام.

والسؤال الكبير: "الى اين سيؤدي الذكاء الاصطناعي الى جانب احداثه طفرة انتاجية كبرى تقضي على الوظائف فتنشأ طبقة واسعة من العاطلين عن العمل مع هيمنة نخبة من مالكي آلات الذكاء الاصطناعي؟ وهل سينتغلب الروبوت على الانسان؟"

كمال جنبلاط كان اعلن في بيانه الرئاسي لسنة 1960 محذراً: "اننا اليوم نعيش في مرحلة انتقال عالمية قد لا تشابهها اية مرحلة من مراحل التطور البشري، فنحن فعلاً نعيش على حافة الاختيار بين الدمار والفاء الشامل للجنس البشري، وبين انطلاقة جديدة هائلة لا يتصورها عقل بشري، تتجمع فيها وتتحصر من الطاقات ومن عوامل التقدم والرقي والتبدل والتغيير ما لم يتوفر للبشرية منذ نشوئها على وجه الارض." هذا ما توقعه وما حصل ويحصل في العالم اليوم، فإلى اين المصير؟

الهندوسية وروح كمال جنبلاط في ذكرها الـ100- المحامي فؤاد ج. ناصيف

عندما يولد طفل في عائلة هندوسية أول ما يقوم به الوالدان هو زيارة الفلكي او العراف (وهو إختصاص روحاني في هذه المجتمعات) لإعلامه بوقت ومكان الولادة. عندها، يُكوّن الفلكي الخريطة الفلكية للطفل Astrological Chart ويدرسها حسب التعاليم الفلكية المتنشعبة ويُعلم الوالدين عما ستكون ميول هذا الطفل وأطباعه، وما هي المحطات البارزة في حياته، وما هو المطلوب منهما لمساعدته على إتمام قدره على أفضل وجه، إحتراماً للكارما Karma ومجموعة السمسكارز Samskaras التي سوف تسيّرُه (السمسكارز هي مجموعة الميول والإنطباعات الرقيقة التي تتكون منها النفس عند تجسدها في هذا العالم المادي).

تحافظ ذكرى ولادة "الروح الفردية" على أهميتها بعد الوفاة

وتُصبح ذكرى الولادة مناسبة للعودة الى الذات وتكريم النفس التي خلقها الله في هذا التاريخ. فالأهم حسب التقليد الروحاني الهندي الهندوسي هي النفس والروح، لا الأبعاد المادية والعائلية والاجتماعية والفكرية الزائليل التي نتمسك بها عادة بسبب جهلنا وتعلقنا. لذلك في التقليد الهندوسي، الذي تغذى منه المعلم كمال جنبلاط ومارسه باحترام كلي وتعمق فيه بصورة مميزة ومشعة، تبقى ذكرى ولادة "الروح الفردية" محافظة على معناها وأهميتها بعد الوفاة، لأنها مرتبطة أصلاً بالروح لا بالبعد المادي...

اليوم، إذا ما أردنا حقاً تكريم روح كمال جنبلاط بمناسبة ذكرى تجسدها على الأرض منذ مئة عام، علينا أيضاً الإنفتاح على عالمه الروحي الهندوسي وتقدير الهدايا الكثيرة والكريمة الذي تلقاها من هذه التقاليد وقدمها لنا جميعاً كلبنانيين ولبنانيات، في ميادين المعرفة الروحية الغنية التي كتب عنها وطبقها في حياته ومسيرته.

لم يكمل الـ 60 عاماً معنا في دنيانا هذه، لكن كروح، نحفل اليوم بذكرى ولادتها الـ 100، هو ما زال يعايشنا ويشاركنا كنوز المعرفة والروحانية التي حملتها روحه في قلبنا وضميرنا وروحنا، ولا تزال...

ما هو الذي يتقّمص؟

من المتداول لدى الجميع أن التقمّص هو من المعتقدات الأساسية في الهندوسية. لكن ما هو الذي يتقّمص؟ الجسد؟ طبعاً لا. الشخصية الزمنية والفكر؟ ايضاً لا. الذي يتقّمص هو الروح. وفي المعتقد الهندوسي الروح تتعدى الموت الزمني وتبقى في كينونتها بعد الموت، قبل التقمّص الجديد، وايضاً خلال أي تقمّص لاحق... تكريم إحدى الولادات المادية للروح، كالذكرى الـ 100، هو تكريم للروح أينما وجدت في المراحل والتقمصات اللاحقة... فتكريمنا لروح كمال جنبلاط من خلال هذه الذكرى اليوم، هو تكريم روحاني، فعلي وحقيقي، لا فارق أكان كفرد ما زال موجوداً جسدياً معنا، أو هو فارقنا في آذار 1977...

ولدت تلك النفس المميّزة عام 1917 وهي تصبو إلى أرفع ما يمكن أن تصبو إليه الروح. إستكشفت عالمها الداخلي حتى وصلت إلى أرقى منابع الروحانية. ومن هناك توضحت رسالتها والقدر التي كرسها لنفسها له:

تبوء الزعامة العائلية والخوض في معترك السياسة والنشاط الحزبي وحتى الحرب... والإستشهاد، إحتراماً للدارما Dharma وللكارما وللقدر الإلهي.

كمال جنبلاط لم يُهمل أبداً الممارسات الروحية الخاصة على شتى أنواعها، فطبق في حياته الخاصة قواعد الغذاء المتبّعة من اليوغيز Yogis، ومارس اليوغا والتأمل بانتظام، وألّف ونشر العديد من الكتب التنقيفية روحياً وترجم وقدم العديد من الكتابات الهندوسية إلى الجمهور اللبناني والعربي. وإختلى بنفسه ليوم في الإِسبوع، يكون خلاله حراً من قيود متطلبات الزعامة بمعناها الضيق، قريباً من الخالق، يتأمل بعظمته. وأكثر من ذلك نظم نشاطه بطريقة تسمح له بزيارة الهند بانتظام والجلوس إلى جانب معلمه الروحي شري أتمنندا لفترات طويلة. فحتى في خضم المسؤوليات السياسية ومنها الوزارية، كان يغيب في ربوع دفاء الروحانية الهندية لعدة أسابيع أحياناً.

مخائيل نعيمة عن كمال جنبلاط

يقول مخائيل نعيمة عن صديقه كمال جنبلاط في مقدّمة كتاب "فرح":
"... وهو، فوق ذلك، الرجل المتصوف الذي يتعشق الحكمة ويستقيها من مصادرها الدرزية المباحة للعقل والمحبوبة عن الدهماء، مثلما يستقيها من "بواطن" المسيحية والإسلام، وبخاصة من الفيدا الهندية وما يتفرع عنها من ضروب اليوجا والفيدنتا - أدفيتا.

والمعروف عن كمال جنبلاط أنه بروحه، يكاد يكون أوثق صلة بالهند منه بوطنه لبنان وغيره من الديار العربية. فقلما ينقضي عام لا يزور فيه الهند ولو مرة حيث يجتمع بواحد أو أكثر من حكمائها البارزين..."

يمكننا أن نستخلص إن الأساس أو رأس الخيط أو الخلفية لكل نشاطات وإبتكارات وإنجازات كمال بك الزعيم السياسي المميّز في لبنان كما عرفه الجميع، كان منبعه الروحي في الهند، والعمق النادر الذي أظهره في إستيعاب أرفع مبادئ الحكمة والمعرفة وممارستها وتطبيقها في كافة نشاطاته اليومية العديدة، حتى العادية منها. فكل من عايش الرجل يخبرنا كيف كان يطبّق بأناقة ملفّته قواعد آداب الحياة، وكيف كان يحاول بدبلوماسية ورقة إنسانية وتهذيب، "تمرير" بعض النصائح اليوغية لمن حوله تتعلق بالتغذية النباتية، بالتنفس

السليم، بفوائد التأمل وبتذكّر وإحترام القدرة الإلهية... أختار لكل فردٍ ما إستشَفَّ أنه مفيدٌ له ويتناسب مع جهوزيته للإستيعاب والإستفادة...

انا لست الجسد ولست الحواس ولست الفكر... أنا الروح الأبدية

في كتاب "حوار بين كمال جنبلاط والحكيم كريشنا منون في الهند - الرحلة الأولى" (الصفحة 36-37) عدّد كمال بك بعض التوصيات العمليّة له من معلّمه، وجاء في أول وصيتين ما نصه أو فحواه: "النصف ساعة في كل يوم، فكّر أنك لست الجسد، ولست الحواس، ولست الفكر. إتبع وجهة نظر الشاهد على كل ذلك. قلّ دائماً لنفسك: لا يمكنني أن أكون المفكّر والمتحسس والفاعل والمتمتّع والمتألّم. أنا الوعي الشاهد على كل ذلك." (أي الروح)

وجاء في الفصل الأول من الكتاب الأول من كتاب "أتما درشان" لشري أتمانندا وهو المعلم الروحي لكمال جنبلاط (وقد ترجم كمال جنبلاط بنفسه هذا الكتاب القيم الى العربية):

"1- النفوس الفردية كأموج البحر، تأتي الى الوجود، تملو ثم تهبط، تتعارك مع بعضها، ثم تموت.
2- عندما ترتطم الأمواج بالشاطئ، تستنزف ذاتها، فتعود متعبة، منهوكة تنشُد الراحة والسلام، وهكذا النفوس الفردية..."

4- الأمواج تولد وتموت في البحر، والنفوس الفردية تولد وتموت في المولى...."

أما في الفصل الأول من الكتاب الثاني من نفس المؤلف، فنقرأ:

"1- إن الفكر الذي يوّد الأفكار والعواطف ليس أنا.
2- أنا لست جسداً وليس لي جسد، أنا لست فكراً وليس لي فكر، أنا لست الصانع ولا المتمتّع... أنا وعي طاهر، لا يعرف التبدل ولا يعرف الزوال..."

الشهادات:

كمال جنبلاط.. ماذا يقول ويفعل لو كان بيننا الآن ؟ - د. عصام نعمان

لكمال جنبلاط مزايا وسجايا كثيرة . لعل ابرزها إقتران المبدأ بالممارسة وإقتران القول بالفعل . لا ازدواجية في سلوكيته . الازدواجية عنده نفاق ، وهو أبعد ما يكون عن النفاق والمنافقين .

ماذا يقول ويفعل لو كان اليوم بيننا حياً ، نابضاً ، وفاعلاً ؟

في المسألة الوطنية ، ولأسيما ما يتعلّق منها بالتدخلات الاجنبية ، كان سيجهر بمعارضته لكل تدخل اجنبي ، خصوصاً تدخلات دول الغرب الاطلسي المسؤولة ، بالدرجة الاولى ، عن زرع الكيان الصهيوني في قلب المشرق العربي لفصله عن المغرب . ولم يكن ليكتفي بذلك بل كان سيبادر الى تحريض المواطنين والمسؤولين على الوقوف ضد التدخلات الأجنبية وإقامة جبهة وطنية عريضة ضد المتدخلين الخارجيين ومن يتواطأ معهم من وكلاء ومتعاملين محليين .

في المسألة الديمقراطية ، كان سيقف ضد الإستبداد والتحكّم وكبت الحريات وتزوير الإنتخابات ومواجهة ذلك بالعمل على إقرار قانون للانتخاب يؤمن صحة التمثيل الشعبي وعدالته وإقامة جبهة عريضة تضمّ القيادات والعاملين في الشأن العام ممن يجارونه في نصرته الحرة والاحرار والديمقراطية السياسية والاجتماعية .

في المسألة الإجتماعية ، ولا سيما ما يتعلّق منها بالمعيشة اللائقة والضمانات الإجتماعية ومقاومة الفقر والمرض والبطالة ، كان سيدعم الإتحادات النقابية في نضالها من اجل إقرار حقوقها ومطالبها ولو تطلّب ذلك اللجؤ الى الإضرابات والتظاهرات والاعتصامات التي كان سيشارك فيها بلا تردد .

في المسألة القومية ، كان سينصر كل شعب عربي يناضل في سبيل حريته واستقلاله وسيادته على ارضه وموارده . ألم يبادر في مطالع سبعينات القرن الماضي الى دعم المقاومة الفلسطينية وفصائلها المنخرطة في منظمة التحرير الفلسطينية ؟ ألم يبلغ دعمه لنهج المقاومة حداً حمل عشرات الاعيان الوطنيين والمناضلين

القادة في طول الوطن العربي وعرضه على الإجتماع في بيروت لإقامة "الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية " وانتخابه اميناً عاماً لها ؟

لو كان حياً وناصباً في ايامنا هذه لكان الصوت المدوّي ضد الإرهاب التكفيري والقبضة المشاركة في ضربه في لبنان وسائر اصقاع دنيا العرب، ولفعل الامر نفسه في وجه قرار ترامب العدواني في الاعتراف بالقدس عاصمة لـ "اسرائيل" ونقل سفارته اليها ، ولبادر بلا ابطاء الى دعم قوى المقاومة العربية في كل الاقطار والامصار ضد نظرية ترامب وعنجهيته وضد "اسرائيل" وعنصريتها وعدوانيتها التوسعية الإستعمارية .

لو كان كمال جنبلاط حياً وناصباً بيننا لأتخذ كل هذه المواقف وقام بكل هذه الافعال بلا تردد .

كمال جنبلاط كان رجل المبدأ وصوت الحق والحقيقة . ولو كان حياً هذه الايام لتمسك بالمبدأ قولاً وفعلاً ، ولفضح بلا هوادة ازدواجية بعض المسؤولين اللبنانيين والعرب التي تدنّت الى حضيض النفاق والأعيب المنافقين .

جنبلاط الشاهد والشهيد لا يحتاج الى شهادة احد – الاستاذ اميل خوري

ماذا بوسعي ان اقول عن الزعيم الوطني الكبير كمال جنبلاط ولا اكون مقصراً ولا افيه حقه .

إن جنبلاط ليس في حاجة الى شهادة احد فشهادته منه وفيه فهو القائد المنتصر في المعارك السياسية فصوته لا يزال يرنّ في اذنيّ عندما صرخ في حشودٍ شعبية : " جاء بهم الاجنبي فليذهب بهم الشعب " وعندما قال "لهذا كن فكان ولذاك زلّ فزال" . ان جنبلاط ليس في حاجة الى شهادة تلميذ وهو المعلم ولا الى شهادة جندي وهو القائد . انه شهيد السيادة الوطنية والحريّة والاستقلال وشاهد على كل الفصول التي مرّ بها لبنان الحلوة منها والمرّة . انه الرجل الكرامة والإباء ، رجل الريادة والتحرر ، رجل الصراع في سبيل الحق والحقيقة ، رجل الصلابة في الملمات انه الرجل الذي تجرأ وقال في وجه رئيس دولة عربية مهاب : "انا ارفض ان اكون في دولة لا نظام ديموقراطياً فيها بل سجنٌ كبير" .

ان جنبلاط هو ديوجين الباحث عن الحقيقة والحق حتى اذا وجدهما صارح الآخرين بهما فيثور بعضهم على صراحتهم ويحاولون اطفاء فانوسه ويتنصتون على هوائه ثم يقبلون به على "علاته". فلا حاجة اذاً لأن نسمع الناس ما نقوله عنه بل ان نسمعهم ما قال هو لهم في مناسبات عدة في مواصفات رئيس الجمهورية قال يجب: "أن يضطلع بمسؤولية كبيرة لكنها غير مباشرة في حقل انتظام الدولة، فهو رمز في شخصه وفي تصرفه ويتجلى فيه الخلق الوطني الخاص لكل أمة وما ينفرد به شعب هذه الأمة من صفات تميزه عن سائر الشعوب وانه في ممارسته لصلاحياته الدستورية انما يمارس الوظائف الثلاث الآتية:

1. وظيفة الحكم الذي يرتفع فوق مستوى الحزبيات الضيقة والنزعات المتناقضة ويمارس التوجه لصالح افضل العناصر.
2. وظيفة القاضي الاول الذي يراقب تنفيذ القوانين واحترام الدستور.
3. وظيفة الموجّه بشكل غير مباشر لآراء مجلس الوزراء ولمقرراته وللإدارة التي هو على رأسها.

وعن لبنان قال: "إنه وطن الاقليات بشراً، والأكثرية حضارة". وبمرارة في نفوسنا نقول: "اننا نوشك ان نرى هذا الوطن ذاته يتحول الى اتحاد فدرالي للطوائف ولا يعتمد وطننا لاحد على الاطلاق. ان لبنان هو اكثر من دولة، انه بلد اعظم تنوع ثقافي، وكان يمكن ان يكون اكثر غنى، وبما لا يقاس، لو انه عرف نفسه كان بوسعه حقاً ان يعطي العالم امثلة وان يكون وطن التوفيق بين الثقافات ورمزاً مفيداً لانه انساني حقاً، ولكننا اعطينا معنى جديداً للمساكنة الانسانية، وقدمنا للمجتمع الحديث مثلاً عن جماعة مختلفة، ليست مجردة حشد من الافراد على الطريقة الغربية بل تجمعاً من الثقافات و عصبه امم صغيرة".

وعن الحرية قال: "ما نفع الخبز من دونها" والنزاهة والنقش قال: "عندما املك ما يزيد على حاجتي فإني اسرق غيري. ولو ان كلاً منا اكتفى بما يؤمن له الكفاية لما عانى العالم البؤس والفقر ولما مات احد جوعاً".

وعن الدين والدولة قال: "ان التعبير الصحيح ليس فصل الدين عن الدولة بل فصل الطائفة عن الدولة وفصل الدولة عن الطائفة. فلا يجوز ضمن الوطن الواحد والمجتمع الواحد ان لا يكون جميع المواطنين متساوين بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية. فلا تفرق وتمييز ضمن الوطن الواحد وبين مواطن ومواطن على اساس مظهر الدين الاجتماعي الشكلي اي الطائفة. فالطائفة لم تعد في العصور الحديثة مرتكزاً لقيام الدولة بل اصبحت مجموعة الطوائف هي التي تشكل المرتكز، وان فصل الطائفة عن الدولة يعني ان الدين يقوم على الاختيار وعلى الحرية في الاختيار اما الدولة فتقوم في معظم حالاتها وشرائعها على الالتزام. فهل يمكن للسياسة، وهي نهج الدولة ووسيلتها ان تنتكر للحقيقة والمناكبية دون ان تتحول الى تدجيل وطغيان وميكافيلية. ان لبنان لا يزال بالرغم من شكله الدستوري الطائفي الدولة تنتكر للمناقبية. ودعا جنبلاط الناخبين الى انتخاب من يتعهد بتنفيذ مشروع الضمان الصحي لجميع اللبنانيين ومشروع تعويض العمال العاطلين عن العمل ومشروع التعليم الابتدائي الاجباري للجميع دلالةً للوعي ولانتصار العدالة في نفوس الشعب قبل انتصارهم في نفوس الحكام.

كان كمال جنبلاط الطالب، الأول في لبنان، في البكالوريا العلمية والأدبية. و اراد أن يكون شاعراً ومهندساً كيميائياً. أحب الفلسفة الاغريقية، وأحب الفلسفة الهندية. درس عند الفرنسيين وطلب منهم إنزال علمهم ورفع علم لبنان. تجنب السياسة، ثم قبلها بفعل القدر، ثم تبين أن السياسة قدر قصر المختارة، وقدر اسم جان بولاد ومعناه "الروح الفولاذية".

غير ان السياسة كانت عملاً، بينما الفلسفة والفكر والشعر والعلوم، شغفاً بلا حدود. والسياسة كانت مشاغل النهار، فيما كانت الرفعة الفكرية هاجس الحياة.

في شتى انواع الحياة ظل في طبقتة، وحيداً مهماً اكتظت الجماهير، ونائياً مهماً لاحقته الظواهر. وعندما غاب، لم تعد الزعامة علماً.

كمال جنبلاط: الفارس العملاق – النائب محمد قباني

زيارتي الأولى له كانت عام 1961 مع وفد قيادي من حركة القوميين العرب، ضم مصطفى بيضون ومحمد الزيات، ولم أكن في القيادة يومها. كنت في التاسعة عشرة من عمري، حيث استقبلنا في غرفته الخاصة في الطابق العلوي من القصر. وكان حريصاً على الاستفسار عن الدكتور جورج حبش المعتقل في سجون الانفصال في دمشق.

ثم بدأت علاقتي السياسية بالقائد المعلم من خلال نائبه في بيروت فريد جبران طوال فترة الستينات من القرن الماضي.

أذكر جيداً أنه زارني في بيتي في عين المريسة عام 1968، من ضمن 3 أو 4 زيارات قام بها في بيروت للإشارة إلى أن هؤلاء هم القيادات الوطنية البيروتية الشابة.

وأسجل للمرة الأولى أنه عرض علي الترشح في الانتخابات النيابية عام 1972 لأكون عماد لائحة مواجهة للرئيس صائب سلام فأعطيها نكهة عربية ناصرية. وقد صارحت الزعيم شوكت شقير يومها أنني لا أملك مالا لتمويل النفقات الانتخابية. وكان جوابه أن من يدعمه كمال جنبلاط لا يحتاج إلى مال.

وقد اعترضت يومها المخابرات المصرية في بيروت لأنها كانت تعتبر أن القيادات الناصرية يجب أن تمر عبرها، وأنا لم أكن كذلك.

لقد عشت مع كمال جنبلاط فترة عقد من الزمن كنت أعتبرها " الزمن الجميل " لأن العمل السياسي كان يومها نضالاً حقيقياً يعطي فيه الإنسان من نفسه وماله ويضحى دون مقابل. وذلك عكس ما بعد كمال جنبلاط حيث السياسي يأخذ ولا يعطي.

في نظرة إلى تجربتي السياسية في العلاقة مع الزعماء أميز دائماً بين الرئيس وبين القائد الحقيقي الذي اعتبر أن أهم صفاته هي الفروسية والشهامة. وأعتز اليوم بأنني رافقت عن قرب عملاق الشهامة والوفاء والفروسية كمال جنبلاط.

نادر بين الرجال هو كمال جنبلاط وقد جمع الشهامة والفروسية والوفاء. ونادر بين القادة حيث أمتد نفوذه على مساحة الوطن الصغير عابراً للمناطق والطوائف، وإلى قيادات العالم الثالث الوطنية وفي الطليعة طبعاً الصداقة الصادقة مع عملاق العروبة جمال عبد الناصر.

بعد غياب جمال عبد الناصر اقترحت عليه تأليف لجنة عربية لتخليده، فوافق جنبلاط فوراً ودون تردد وكلفني متابعة الأمر مع عائلة عبد الناصر. فتوجهت إلى القاهرة حيث التقيت حاتم صادق صهر الرئيس الذي ما أن عرف أن كمال جنبلاط سيكون رئيسها حتى وافق فوراً، ثم حضر إلى لبنان وشارك في نشاطاتها.

وعندما قام أنور السادات بانقلاب على فريق عمل عبد الناصر، ظهر وفاء كمال لجمال خلال مقال موجه للسادات عنوانه " مطلب من صفاء القلوب" دافع فيه عنهم.

هكذا يكون فرسان الوفاء.

كمال جنبلاط ... في قراءة المختلف! – الاستاذ بهاء ابو كروم

غاص في أعماق وعينا ونقشه بأحرف وكلمات، وزار حياتنا في مهمة تجاوزت طموحاتها كل الأشكال والرتابة المعهودة، هكذا أقبل كمال جنبلاط على مجتمع طبعه القدر بنعمة التواضع والالتصاق بالأرض والبحث عن روافد الحياة الكريمة. وعادةً ما يأتي على الناس في كل مائة عام من يوظف فيهم محفزات سياسية وفكرية جديدة تضاف إلى جملة من المسلمات التي آمنوا بها عبر الزمن، وهذه من سمات الرسل الذين يقبلون على هذه الدنيا لسبب يتعلق بدين أو برسالة أو بتبليغ. لكن كمال جنبلاط أتى هذه المرة لأمر يتعلق بقضية الناس والمجتمع وكل مستلزمات الحضارة. لم يكن رسولاً أو نبياً بالطبع، إنما، بالنسبة لمعاصريه ومجمعه، قام بما يقوم به الأنبياء!

لقد أدى كمال جنبلاط وظيفته كنموذج سياسي كرس نهجاً يفترض الإقتداء به في كل ما يتعلق بأمر الحياة، وكرّس دوره كمسار إنساني تسلكه الجماهير بعده ويتظافر مع تيارات الكون الفكرية وتهندي بأفكاره الشببية. وأضاف إلى تلك الوظيفة خلاصات تجلّت في وعينا وجعلتنا نُحاكي الحدود الفاصلة بين الخيال الذي يحلم والواقع الذي يصدم. لقد حلمنا معه كما يحلم الفقراء والجياح في معركة صمودهم أمام الواقع الذي ينسف آمالهم ويعيدهم إلى مربع الخبز اليابس وصفائح التنك. وكان لكل محطة في حياته ما اختبرناه باللموس والتجربة، وما يجب أن نعتبره منها بالتنظير والعمل المباشر على حد سواء. فكان لإطلاق الحزب كفكرة نواة ما يتخطاها من أمل وتأسيس في ما هو أشمل من الحزب ذاته، فالحزب هو الوسيلة، وإذا وقعت أمامك الخيارات فهناك ما هو أعمق وأشمل وأعم، فالحزب ليس هيكلاً من عصبية نقف على حدود تشظياتها، إنما هو الآلية التي تكسّر الهياكل والأصنام التي تشوّه صورتنا وتطلق غرائزنا المفرطة.

كما وكان لصياغة البرنامج المرهلي للحركة الوطنية ما يتعداه من ارتباط مُحكم بالرافعة المطلوبة لتغيير الواقع الداخلي اللبناني والعربي على حد سواء، رافعة أجمع على كسرها بارونات الرجعية في ذلك الزمن، وغلاة القومية الذين اقتحموها بغلو وتباه وجد صدها المشرف عند أعداء الأمة ولما يزل. لقد تجاوز حلم الشراكة مع قضية فلسطين خطوط العرب الحمراء. كمال جنبلاط مآله البحث الدائم عن القرار المستقل، عن حرية الموقف، عن جدواه أمام اختبار الضمير. كان جوهر قضيته الحرية كما هي قضية فلسطين اليوم.

وكان لاستشرافه مصير الشيوعية ما يستدعي استباق اللحظة المحتومة لانهارها أمام طموحات الناس وميلهم للحرية، استشراف قام على إمام مبكر بعلم الاجتماع وحركة الشعوب ونزعاتها الطبيعية وتوقها الذي يتمظهر في لحظات يحددها التاريخ، ففيض الحرية لا تقف أمامه أعتى الإمبراطوريات وحينما تتحرك الناس من دواخلها تتعطل أمام طموحاتها آلة الاستبداد. كمال جنبلاط كان يعرف أكثر، وكان يتوق أكثر وكان ملتصقاً بقناعاته أكثر!

كمال جنبلاط أيقظ فينا اللبانات الأولى لسياق أراده لنا وأردناه لأنفسنا مختلفاً عن التقليد، ليس لحب الاختلاف فحسب، إنما لواجب التطلع إلى ما يقيم التحدي ويستنبط فينا الأمل بالحياة أيضاً. كنت أمام أي حدث، تنتظر من كمال جنبلاط ما لا تنتظره من غيره، موقفاً أو خطاباً أو خطوة تأخذه إلى حيث لا يستطيع الآخرون.

أما طريقة انسحابه من هذه الحياة فقد كانت الحدث الأصدق تعبيراً عن المصائر المحتومة للمختلفين عندنا. لماذا قُتل كمال جنبلاط؟ لأنه مثل الاختلاف البناء ولو لم يأت هذا لقتله، لأتى لا غتياه ذلك! وقد كتب الدهر عليه ما كتبه لرواد التغيير التنويريين ومن سبقوا أزمانهم واستعجلوا الخطوات المرسومة للتحوّل إلى ما يُرضي تطلعات الناس. أما ما تبقى فهو من بديهيات المسؤولية التي على عاتق تلامذته، لقد كنا بحاجة إلى معلم فأتانا، ونحن اليوم بحاجة إلى أن نتقن فن التلمذ في مدرسة الحياة، فلنقبل إليها ممّا حمله لنا كمال جنبلاط ولنلحق بإرهاصات فكره وأدائه وتواضعه، ولنغرف لأرواحنا عباقراً من هذه الأيقونة.

الحاضر الثابت في الغياب – الاستاذ عزت صافي

ليس لنا في ذكرى مؤيته سوى الرؤى الرائدة في اعماق الذاكرة والعين: قامته المتعالية نبلاً، ووجهه الانيس، وصوته الهادئ، وابتسامته الرضية، وغضبه المدوّي حقاً وعزماً.

ويمر طيفه في الخيال عابراً عمره السياسي، والنضالي، والقيادي حتى الشهادة.

كمال جنبلاط اسم نزل في تاريخ لبنان. قدره كان قراره، او قراره كان قدره. وقد ترك لرفاقه زمن العز الذي بدأ به حزبه التقدمي الاشتراكي، وكان للقاعدة الشعبية "الجنبلاطية" الوفية لـ"دار المختارة" نصيبها من زمن العز. وهو كان يدرك حقيقة بديهية، فلولا تاريخ "دار المختارة" بما ينطوي عليه من جهاد وتضحيات في سبيل الحرية والكرامة لما كان جلس على مقعد البرلمان نائباً على جبل لبنان عام 1943، وهو في السادسة والعشرين من العمر.

يمكننا ان نقول ذلك، لكن لنتوقف عند اولى كلماته في اول خطاب له تحت قبة البرلمان، يومها قال: "ان لبنان لم يعرف في تاريخه نوعاً من الاستقلال الا في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني." ويتابع "ان العروبة وحدها تكفل لهذه البلاد الوحدة الوطنية، والقومية، وتصون الاستقلال... ان الاستقلال يبدأ بالتخلص من قيود الانتداب في الدستور وفي القوانين."

هذا الكلام الاول لكمال جنبلاط قاله في خطابه الاول نائباً عن جبل لبنان، كان على لائحة الكتلة الوطنية برئاسة عميدها الاول اميل اده، وقد نال جنبلاط في تلك الانتخابات اكبر عدد من اصوات الناخبين .

من شهادة البارك في مهرجان 8 آذار 1951 حيث سقط منا ثلاثة شهداء غدرأ برصاص سلطة غاشمة انطلقت مواكبنا في كل اتجاه على مساحة لبنان، رافعين راياتنا ، فما صعب علينا درب، ولا شاح عنا جبل، ولا حال دوننا وعر او نهر.

اما بيروت، فقد فتحت لنا الصدر وبسطت امامنا الشاطئ، ومنحتنا المنارة لنقيم حولها مهرجاننا الاول، وقد ملأنا الهضاب حتى حافة البحر.

وما نبذل جهداً كبيراً لنبلّغ الرسالة.

كانت صورة القائد كمال جنبلاط تسبقنا الى حيث نقصد، فنرفع علم التعلم والمعول، رمز العلم والعمل، غاية الخلق.

تلاقينا، متعلمين، ومتوسطين،

فقراء، نبلاء، بسطاء، كبار النفس والعزم،

جامعيين ، عصاميين ،

طلاباً، شباناً وصبايا

معبأين املاً وطموحاً

متقنين وكادحين

حرفيين وار يستوقراطيين

محامين، اساتذة، اكاديميين، اطباء ومهندسين

بكاوات، مشايخ ونواطير

اصحاب ملايين ومديونين

واصحاب بسطات ودكاكين

كنا نستبق النصر وكأنا امتلكناه وتخطيناه

من قمة دار المختارة الى قمم كسروان والارز

ومن شاطئ صور جنوباً الى بوابة العريضة شمالاً عبر جبيل والبترون والكورة وطرابلس وعمار

ومن دير العشائر الى العاصي في الهرمل عبر زحلة وبعبك

ثمانون وستون سنة تستعاد في الذكرى المئوية لشهيد لبنان والعروبة، والاستقلال والحرية والمدنية والدموقراطية والنضال من اجل فلسطين ومن اجل لبنان الذي كان يتراءى لنا ولا يزال على انه الحلم الذي

سيتحقق في زمن ما، وفاء للقائد بين اللبنانيين ، وبينهم وبين العرب، وسائر الشعوب الناهضة بالحرية ،
والعدل، والديموقراطية والمدنية المسالمة مع المسالمين، والمحاربة مع المحاربين ضد طغاة هذا العصر.

حضرة الرئيس ،

في غيابك، كما في حضورك،

نحن تلامذتك، رفاقك، نلتزم ونعمل بوصيتك: الحياة انتصار للأقوياء في نفوسهم، لا للضعفاء.

